سلسلة إصدارات الكتب (٢)

٣٠ مجلساً
في تعظيم الله
مجالس إيمانية تربوية

مشروع تعظيم الله
جمع وترتيب

نسيم الرياض
دعوة و إرشاد

مجلساً في تعظيم اللّه

مجالس إيمانية تربوية

جمع وترتيب

مشروع تعظيم الله

ⓒ المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالنسيم، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالنسيم
٣٠ مجلسا في تعظيم الله / المكتب التعاوني للدعوة
وتوعية الجاليات بالنسيم ـ الرياض، ١٤٤٢
١٥١ صفحة؛ ١٧ X ٢٤ سم
ردمك: ٣-٧-٩٠٤٥٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الأدعية والأذكار. ٢- الله جل جلاله أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٦٦٠٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٦٦٠٠
ردمك: ٣-٧-٩٠٤٥٣-٦٠٣-٩٧٨

لتحميل كتب المشروع

مشروع تعظيم الله

الموقع الإلكتروني: honouringallah.com
مواقع التواصل: @honouringallah
جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٩٦٨٧٥٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، أما بعد.

فإنّ من أهم وسائل إصلاح النفوس واستقامتها: تربيتها علىٰ «تعظيم الله جلّ وعلا»، قال تعالىٰ: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقد كان هذا هو منهج النبي ﷺ الذي ربَّىٰ عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام، إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ...» الحديث. رواه الترمذي.

وقد نزل القرآن الكريم من عند الله تعالىٰ يربي الناس بالإيمان أولاً قبل الأمر والنهي، كما قصت علينا أمنا عائشة رضي الله عنها حين قالت: (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّىٰ إذَا ثَابَ النَّاسُ إلىٰ الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ ...) رواه البخاري.

والتربية علىٰ «تعظيم الله عزّ وجل» من أنفع وأهم الوسائل لتقويم سلوك المتربي وتربية الضمير الذاتي في وجدانه، يقول ابن القيم رحمه الله: (وعِلْمُهُ ـ أي العبد ـ بسمعه تعالىٰ وبصره، وأنه لا يخفىٰ عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفىٰ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ـ يثمر له حفظَ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله).

من أجل ذلك أُعدت هذه المجالس بأسلوب تربوي يعين علىٰ غرس تعظيم الله في النفوس.

الأهداف التي يتوقع أن تتحقق في المتربي

١. غرس عبادة تعظيم الله جلّ وعلا في نفوس المتربين.
٢. أن يصل المتربي بعد دراسة هذا البرنامج إلىٰ التوازن الإيماني الذي يجمع فيه بين المحبة والخوف والرجاء، مع امتلاء قلبه بتعظيم الله تعالىٰ وخشيته.
٣. أن يصبح المتربي ممارسًا لعبادة التفكُّر، قادرًا علىٰ استقراء جوانب عظمة الله وقدرته في مظاهر الكوْن من حوله.
٤. أن يتزود المتربي بجملة من المعارف الشرعية، المتعلقة بأسماء الله وصفاته، من خلال القرآن والسنة وكلام سلف الأمة.
٥. أن يطبق المتربي مقتضيات تعظيم الله من خلال المواقف السلوكية.
٦. أن يميز المتربي أنماط السلوك التي تخالف مفهوم تعظيم الله عزّ وجل، ويكوِّن موقفًا إيجابيًا تجاهها، برفضها ونصيحة الآخرين بشأنها.
٧. أن يتقن المتربي مهارات البحث واستخراج المعلومة الصحيحة من خلال استخدام التقنيات الحديثة.

الأهداف التي يتوقع أن تتحقق في المربي

١. ممارسة المربي لعملية التربية تشتمل بالضرورة علىٰ تربيته نفسه، فلا يزال في حالة من التعلُّم والتزكية ما دام مستمرًا في تربية طلابه وأبنائه.
٢. يقدم للمربي وسيلةً تربويةً موثوقةً؛ مستمدَّة من القرآن والسنة، اللذان هما أصل التربية الصحيحة الثابتة الكاملة التي لا يعتريها النقص.

الثمرات المرجوة من هذه المجالس:

إن تربية الابن أو الطالب علىٰ امتلاء القلب بجلال الله وعظمته وعزَّته تثمر:

١. تقوية صلته بالله عزّ وجل، حُبًا وتعظيمًا ومهابةً، وتصير هي الأساس الذي يتشكل سلوكه بناء عليه؛ معتزًّا بإيمانه، ساميًا بأخلاقه.
٢. التعود علىٰ التعبد الدائم بعبادة التعظيم، التي هي من أجلِّ العبادات القلبية.
٣. الخضوع لله والاستسلام لأوامره ومحبته، والذي من آثاره العناية بالعبودية الظاهرة، والاستقامة السلوكية النابعة من مراقبته لله جلّ وعلا.
٤. تحصين الابن أو الطالب ضد تيارات الانحراف العقدي والفكري والسلوكي.
٥. النمو الاجتماعي السليم، وضبط العلاقات مع الآخرين، من خلال تقديم من قدّمهم الله وعظَّم حقوقهم كالوالدين وأولي الأرحام، وتأخير من أخرَّهم الله وأبعدهم من أهل الكفر والفسوق.

كيفية تطبيق هذه المجالس؟

تعتمد هذه المجالس التربوية علىٰ طريقة «التعلم النشط»، من خلال استخدام أساليب المناقشة والحوار والإقناع، وإثارة الأسئلة، واستخدام مهارات الاستنباط والاستكشاف والعصف الذهني، فيكون الطالب دائم التفاعل طوال المجلس، مما يجعلها ثريةً بالمعرفة، ماتعةً في محتواها، وتترقىٰ بالمتربي من منزلة «المتعلم»، إلىٰ منزلة «المنتِج للمعرفة» بطريقة منهجية سليمة.

فعلىٰ المربي أن يعتني بجانب تفعيل دور المتربي داخل المجلس، فيجعله يمارس القراءة، وطرح الأسئلة، والمناقشة، والإجابة عن التساؤلات، والتفكُّر، وإيجاد الحلول، والعصف الذهني .. إلىٰ آخر تلك الممارسات التعلُّمية والتربوية المهمة.

هذا، ونسأل الله تعالىٰ أن يصلح شباب المسلمين، بنين وبنات، وأن يرزقنا حسن القيام علىٰ تنشئتهم علىٰ ما يحبه ويرضاه.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊ ❊

المجلس الأول

«الله» جل جلاله

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «الله»

ورد معنىٰ لفظ الجلالة (الله) علىٰ لسان الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقال: (هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل شيء). وقال أيضًا: (الله ذو الأُلوهية والعبودية علىٰ خَلْقِه أجمعين).

(الله):

عَلَمٌ علىٰ ربّنا الإله المستحقّ للعبادة سبحانه وتعالىٰ، وأنه سبحانه مألوه معبود تألهه الخلائق محبةً وتعظيمًا.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «الله»

لفظ الجلالة «الله» هو عَلَمٌ علىٰ ذات الله، فهو الدال علىٰ جميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا بالدلالات الثلاث: المطابقة والتضمن واللزوم.

من خلال بحثك علىٰ المكتبة الشاملة اذكر معنىٰ الدلالات الثلاث:

المطابقة، التضمن، اللزوم.

هذا الاسم العظيم «الله» هو الأصل في أسماء الله سبحانه وتعالىٰ، وسائر الأسماء مضافةٌ إليه، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، فأضاف سائر الأسماء إليه.

اختص الله سبحانه وتعالىٰ نفسه بهذا الاسم «الله»، وصرف عنه عباده، فلم يتسم به أحد من خلقه، ولم يُطلق علىٰ أيٍّ من المعبودات الباطلة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله﴾ [الزمر:٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

هل أدركت الفارق؟

فيقال: (الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس) كلها من أسماء الله تعالىٰ.

ولا يقال: (الله من أسماء الرحمن)، ولا (من أسماء الرحيم).

أحب الأسماء إلىٰ الله «عبد الله» و«عبد الرحمن»، عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى الله: عَبْدُ الله، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» رواه مسلم.

من لطائف لفظ الجلالة «الله» أن له خاصية غير حاصلة في سائر أسماء الله تعالىٰ، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أسقط عنه الألف واللام، فلا يجوز أن يقول المسلم: (يا الرحمن، يا الرحيم) أما لفظ الجلالة فلا يصح إلا أن يقال: (يا الله).

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «الله»

- إفراد الله تعالىٰ بالعبودية، والتوجه إليه وحده بكل العبادات، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر:١٤].

- الدعاء والتضرع بهذا الاسم العظيم علىٰ ما ورد في السنة، عن بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْب -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» رواه أبو داوود.

- الحذر من الذكر المبتدع بلفظ الجلالة مفردًا هكذا: (الله الله الله)؛ إذ لم يرد مطلقًا حديثٌ عن النبي ﷺ فيه ذكر لفظ الجلالة مفردًا، ولذلك فإن التقرب إلىٰ الله بهذه الطريقة بدعة منكرة؛ لما فيها من مخالفة هدي النبي ﷺ، الذي كان ذكره لله تسبيحًا وتعظيمًا، مثل قوله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» متفق عليه.

- التسمي بـ(عبد الله) لأنه من أحب الأسماء إلىٰ الله عز وجل.

أسئلة

- اذكر ثلاثة أذكار ورد فيها لفظ الجلالة «الله».

.....

- ما السورة التي ذكر لفظ الجلالة «الله» في جميع آياتها؟

.....

- اذكر ثلاثة أفعال من حياتنا اليومية تتضمن تعظيم اسم الله تعالى؟

.....

نشاط

* بمعاونة المربي: يكتب الطالب/ الابن عملين آخرين يشملان العمل بمقتضىٰ لفظ الجلالة «الله» ويدونها مع ما سبق:

١- .....

٢- .....

* عن طريق البحث علىٰ شبكة الإنترنت، كم مرة ورد اسم الجلالة في القرآن الكريم؟

- ورد اسم الجلالة (الله) في القرآن: .....

المجلس الثاني

اسم الله تعالى «العظيم»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «العظيم»

قال السعدي رحمه الله: العظيم: الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلَّت في الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

العظيم:

الذي يعظِّمه خلقه ويهابونه ويتقونه. فهو ذُو الْعَظَمَة الَّذِي كُلّ شَيْء دُونه، فَلَا شَيْءَ أَعْظَم مِنْهُ.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «العظيم»

أن الله هو العظيم في ذاته، العظيم في علمه، العظيم في أسمائه، العظيم في سمعه وبصره وصفاته، العظيم في قدرته وقوته، العظيم في انتصاره وانتقامه. فلا تَنْقُصُ عظمته في شيء.

ابحث:

كم مرة ورد اسم الله العظيم في القرآن؟ وما الأسماء الحسنى التي قرنت به؟

قد يطلق علىٰ البشر لفظ «عظيم» بمعنىٰ «كبير» سنًا أو قدرًا أو حَسَبًا، وهذا إطلاق (مقيد ومحدود)، وأما اسم الله العظيم فهو وصف (مطلق).

ناقش معلمك:

ما الفرق بين المطلق والمقيد في الصفات؟

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «العظيم»

- من تعظيم الله سبحانه الخوف منه، والخشوع والخضوع له، والاستكانة إليه، والتذلل لعظمته.
- من تعظيم الله سبحانه أن يعظَّم أمرُه ونهيُه، فيُطاع أمرُه وتُترَك نواهيه تعظيمًا له سبحانه.
- من تعظيم المسلم لله العظيم، احترام رسله وتوقيرهم وطاعتهم، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [النساء:٦٤]. لا سيما رسوله محمد خاتم النبيين ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].
- من استشعار المسلم لمعنىٰ اسمه «العظيم» الإكثار من ذكره في كل وقت وحين، والبدء باسمه في جميع الأمور.
- التأمل في الآيات الكونية العظيمة؛ لأن عظمة الخَلق تدل علىٰ عظمة الخالق تبارك وتعالىٰ، فيمتلئ القلب بتعظيم الخالق وتوحيده جلّ وعلا.
- من التأدب مع اسم الله تعالىٰ «العظيم» التواضع لله تعالىٰ، وألا يتعاظم العبد في نفسه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعظَّم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله وهو عليه غضبان» حديث صحيح رواه الإمام أحمد.
- من تعظيم الله تعالىٰ احترام المسلم الكبير سنًّا، وحامل القرآن، وذي السلطان المقسط.

أسئلة

- من خلال البحث على شبكة الإنترنت أكمل الحديث الشريف: «إن من إجلال الله إكرام .....
.....».
- اكتب بحثًا مصورًا عن عظمة الله تعالى في خلق النحل وهِدايته.
- اذكر اثنتين من المخالفات اللفظية الشائعة التي تخالف تعظيم المسلم لله وتأدبه مع اسمه «العظيم».

١- .....

٢- .....

- اكتب شعورك عندما تقول: (الله أكبر) بتفكرٍ وتأمل.

.....

.....

.....

نشاط

* إذا خرجت لرحلة خلوية فتدرب علىٰ عبادة التفكر في الآيات الكونية العظيمة (الشمس – القمر – البحر – الأنهار – الجبال – الحدائق...).
* مسابقة بين الطلاب في التقاط أفضل صورة لمنظر طبيعي يبرز عظمة الله تعالىٰ في الخلق.

المجلس الثالث

اسم الله تعالى «الحفيظ»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «الحفيظ»

قال السعدي رحمه الله: (الحفيظ) الذي حفظ ما خلقه، وأحاط علمه بما أوجده، وحفظ أولياءه من وقوعهم في الذنوب والهلكات، ولطف بهم في الحركات والسكنات، وأحصىٰ علىٰ العباد أعمالهم وجزاءها.

(الحفيظ):

الحافظ الذي يحفظ السماوات والأرض ويحفظ أعمال العباد فلا تخفىٰ عليه خافية

ورد اسم الله «الحفيظ» في القرآن في ثلاثة مواضع:

- في سورة (هود) آية (٥٧): ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾.
- في سورة (.....) آية (.....): ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾.
- في سورة (الشورىٰ) آية (.....): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ .....

.....﴾.

[أكمل الفرغات واذكر السياق الذي ذكر فيه اسم الله الحفيظ]

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «الحفيظ»

- أن الحافظ لهذه السماوات السبع والأرض وما فيهما هو الله تعالىٰ لا شريك له.
- من معاني الحفظ الإحصاء عددًا وعلمًا بكل ما خلق في السماوات والأرض.
- أنه قد حفظ كتابه العزيز من التغيير والتحريف والتبديل، علىٰ مر العصور والدهور، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- أن الله تعالىٰ هو الحفيظ الذي يحفظ أهل الإيمان والتوحيد ويعصمهم من الهوىٰ وشبهات الشيطان.
- الحفيظ الذي يحفظ الإنسان من الشرور والآفات، ويحفظ المؤمنين المتقين من أسباب عقابه وعذابه وسخطه.
- أن الله الحفيظ سبحانه شرَّع لعباده من أوراد ذكره وتلاوة كتابه ما يكون سببًا في حفظهم.

تأمل قول يعقوب عليه السلام:

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

قص علينا قصة هذه الآية العظيمة.

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «الحفيظ»

من أهم أسباب حفظ الله تعالىٰ لعبده المؤمن، حفظ حدود الله تعالىٰ، فلا يتجاوزها ولا يتعدىٰ حدودها، وقد نصح النبي ﷺ ابن عمه قائلاً: «... احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ...» رواه الترمذي.

علىٰ المسلم أن يسأل الله تعالىٰ وحده أن يحفظه، فقد كان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ قائِمًا، واحْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ قاعِدًا، واحْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ راقِدًا، ولا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا ولا حاسِدًا» رواه الحاكم.

«اللهم احفظني بالإسلام».

ما أجمل هذا الدعاء.

لكن .. ألسنا نحن الذين نحفظ الإسلام، أم إن الإسلام هو الذي يحفظنا؟ (مناقشة).

إثراء:

قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾.

في ضوء هذه الآية (ناقش): كيف يصح أن نطلق اسم (حفيظ) على أحد من خلق الله؟

أسئلة

- اذكر ثلاثة مواقف من الحياة اليومية تستحضر فيها حفظك لحدوده تعالى.

.....

- اذكر ثلاثة مواطن في القرآن الكريم أمرنا الله تعالى أن نحفظ فيها جوارحنا عن الحرام.

.....

- «أوكل الله بالإنسان من يحفظه» اذكر – من حفظك – الآية التي تعرفنا بهم وببعض صفاتهم.

.....

نشاط

* إجراء مسابقة بين الطلاب في جمع الأذكار الراتبة في اليوم والليلة التي يُحفظ بها المسلم من أنواع الشرور والآفات.
* اكتب بأسلوبك مقالاً توضح فيه أنه لا يوجد تعارض بين كون الله هو (الحفيظ) لنا سبحانه، وبين ضرورة الأخذ بالأسباب الواقية من الأمراض والأوبئة والحوادث؟

المجلس الرابع

اسم الله تعالى «القدير»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «القدير»

قال السعدي رحمه الله: (القدير) كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجوداتِ، وبقدرته دبَّرها، وبقدرته سوَّاها وأحكمَها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعثُ العبادَ للجزاء، ويجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن، فيكون، وبقدرته يقلِّب القلوبَ ويصرفُها على ما يشاء ويريد.

(القدير):
هو **القادر** على ما يشاءُ، لا يُعجزُه شيء، ولا يفوتُه مطلوب.

﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

ما يلي آيات قرآنية ذُكر فيها اسم الله القدير، أكمل الفراغ، ثم ناقش المناسبة:

* في سورة (الأنعام) آية (.....): ومناسبتها: .....
* في سورة (.....) آية (.....): بعد أن ضرب الله بالذباب مثلاً للذين يدعون من دونه آلهة.
* في سورة (.....) آية (٦٧): ومناسبتها: .....

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «القدير»

اسم الله تعالىٰ «القدير» معناه أنه علىٰ كل شيء قدير؛ فلا يفوته مطلوب ولا يعجزه شيء، فقدرة الله متحققة في كل شيء.

الناس مهما وهبهم الله من قدرات فهي قدرات محدودة، وكذلك يسبقها عجز، ويلحقها ضعف.

من أعظم دلائل قدرة الله تعالىٰ خلق الحياة في الكون من عدم، وعجز الناس أن يخلقوا حتىٰ الذبابة، وقد بيَّن ذلك في القرآن الكريم بأبلغ عبارات التحدي.

من أدل دلائل قدرته تعالىٰ، وأبلغ الآيات التي تحدىٰ الله بها جميع خلقه: (القرآن الكريم)، قال تعالىٰ:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «القدير»

- الإيمان بقدرة الله يدفعك إلىٰ طلب حاجتك من الله وحده بثقة ويقين، ولا تلجأ إلىٰ المخلوقين العاجزين: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].
- الإيمان باسم الله «القدير» ينفي عن المؤمن المشاعر السلبية في مواجهة مصاعب الحياة، مثل (اليأس والإحباط والعجز....)؛ فالله القادر علىٰ أن يعينه ويغيّر حاله إلىٰ الأفضل. قَالَ ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ» رواه مسلم.
- المؤمن باسم الله تعالىٰ «القدير» لا يستطيل علىٰ من جعله الله تحت ولايته من الضعفاء.

عن أبي مسعودٍ البدري رضي الله عنه قال: كنت أضربُ غلامًا لي بالسوطِ، فسمعتُ صوتًا من خلفي: «اعلم أبا مسعود!»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني، إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود!»، قال: فألقيتُ السوطَ من يدي، فقال: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا. رواه مسلم.

- المؤمن باسم الله «القدير» يرضىٰ بقضاء الله وقدره، ويعلم أن المقادير في الكون تجري بأمره وحكمته، فيكون مطمئنًا لأقداره غير ساخط عليها، ويصبر علىٰ ما أصابه لعلمه أن: «ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

أسئلة

- مَن النبي الذي دعا الله تعالى أن يُرِيَهُ كيف يحيي اللهُ الموْتى؟ ولماذا سأل ذلك؟

.....

- من خلال دراستك لاسم الله «العظيم» واسمه «القدير» علمت أنه ينبغي الخوف من الله. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله» اشرح هذه العبارة بأسلوبك.

.....

نشاط

* ابحث عن: الفارق اللغوي بين الاسمين من أسماء الله تعالىٰ «القادر ـ القدير».
* عرض فيلم وثائقي يبين عظيم قدرة الله تعالىٰ في ممالك الطير، ثم يُطلَب من كل طالب ذكر أبرز مظاهر القدرة الإلهية التي لاحظها أثناء مشاهدته.

المجلس الخامس

اسم الله تعالى «المَلِك»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «الملك»

قال السعدي رحمه الله: «الملك، المالك: الذي له الملك فهو الموصوف بصفة الملك، وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء، وله جميع العالم العلوي والسفلي كلهم عبيد ومماليك ومضطرون إليه».

الملك، هو مالك المُلك، الذي له الملك التام، لكل شيء.

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «الملك»

من لوازم اسم الله تعالىٰ «الملك» أنه يستغني في ذاته، وصفاته، وأفعاله عن كل موجود، قال تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَىٰ اللهِ . وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

ورد في قوله تعالىٰ: (مالك يوم الدين) قراءتان. ناقش معلمك فيهما، وحاول أن تعرف الفرق بين القراءتين في المعنىٰ.

الله سبحانه هو مالكُ يوم الدين ومَلِكُه، قال تعالىٰ: ﴿مَالِكِ يَومِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الـمُلْك الحقيقي لله وحده لا شريك له، وكل من ملك شيئًا فإنما هو بتمليك الله له، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

تأمل وتفكر:

مُلك الله للأشياء مُلك حقيقي. ومُلك الإنسان للأشياء مُلك مجازي.

وأما مُلك البشر فملكٌ قاصرٌ علىٰ بعض التصرفات، وهو ملك مؤقت إن لم يزُل عنه المُلك بالبيع أو بالهبة زال عنه بالموت.

أنه سبحانه يتصرف في ملكه كيف يشاء، قال تعالىٰ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورىٰ: ٤٩].

لما تفرد المَلِكُ سبحانه بتدبير شئون خلقه عاب علىٰ المشركين عبادة من لا يملك الضر والنفع ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا .وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

العمل بمقتضى الإيمان باسم الله تعالى «الملك»

يعلم المؤمن أن جميع ما يملك من النِّعم إنما هي مُلكٌ للهُ وحده سبحانه وتعالىٰ وهبة منه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنَ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل: ٥٣].

من العمل بمقتضىٰ الإيمان باسم الله «الملك» عدم التسمي بـ (ملك الأملاك)؛ لقوله ﷺ: «**إنَّ أَخْنَعَ اسم عند اللهِ رجلٌ تسمَّىٰ ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عزّ وجلّ**» رواه مسلم.

ورد في سنة النبي ﷺ بعض الأسماء التي يبغضها الله، ولا يجب علىٰ المسلم أن يتسمىٰ بها.

ارو لنا قصة اسم شخص قام النبي ﷺ بتغييره.

أسئلة

- ما الذكر الراتب الذي ورد فيه اسم الله تعالىٰ «الملك»؟
- لماذا خسف الله تعالىٰ بقارون ومُلكِه الأرض؟ وما الموعظة التي تعلمها قومُه مما حدث له؟

نشاط

مشاهدة فيلم وثائقي عن علم الفلك والمجموعة الشمسية، وتدوين شواهد من عظمة خلق الله وسعةِ ملكه تعالىٰ.

المجلس السادس

اسم الله تعالى «السلام»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «السلام»

قال ابن كثير: السلام أي من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

وقال القرطبي: السلام أي ذو السلامة من النقائص.

ولاسم السلام معان عظيمة في حق ربنا تبارك وتعالىٰ.

السلام: هو الكامل في ذاته وصفاته الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص. ومنه السلام والخير والرحمة والسلامة من الشرور.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «السلام»

كمال الله السلام يتجلىٰ في تفرُّدِهِ بذلك، فكل مخلوق ناقص، وهو سبحانه الخالق الكامل من كل وجه.

يقول ابن القيم في نونيته:

وهو السلام علىٰ الحقيقة سالم
من كل تمثيلٍ ومن نقصانِ

عظمة الله السلام تتجلىٰ في غناه عن غيره، فكل مخلوق مفتقر إلىٰ أن يسلمه الله ويحفظه من النقص والشرور.

الله سبحانه «السلام» الذي يسلِّم عباده وأولياءه من الشرور في الدنيا ومن العذاب في الآخرة، فيدخلهم جنته ويتم عليهم نعمته، قال تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤].

والجنة سماها الله «دار السلام» أي سلَّمها سبحانه من الموت وسائر الآفات، قال تعالىٰ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ . وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

وهو سبحانه المسلِّم علىٰ أنبيائه ورسله، لإيمانهم وإحسانهم وتحملهم في سبيله أعظم الشدائد، ولكي يقتدي بهم البشر فلا يذكرونهم بسوء عليهم جميعًا الصلاة والسلام، قال تعالىٰ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩].

تأمل وتدبر من خلال آيات القرآن:

كيف هي طريقة توفي ملائكة الموت للمؤمنين، وكيف طريقتهم في توفي غير المؤمنين؟

قال تعالىٰ: ﴿سلامٌ علىٰ.....﴾.

قال تعالىٰ: ﴿سلامٌ علىٰ.....﴾.

قال تعالىٰ: ﴿سلامٌ علىٰ.....﴾. أكمل الآيات.

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «السلام»

- تعظيم الله السلام، وزيادة محبته لكماله وجلاله وتنزهه عن كل نقص.
- التعلق بالله السلام، وطلب السلامة منه وحده.
- محبة أوامر الله السلام، فكل شيء منه فهو خير وبر وسلام.
- أن لا يقال: «السلام علىٰ الله» فالله تعالىٰ هو السلام؛ لأن كل سلام ورحمة منه، وهو مالكها ومعطيها لعباده، وأمرهم أن يسألوا السلام منه؛ لحاجتهم إلىٰ السلامة، وغناه سبحانه وتعالىٰ عنها، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «كنا إذا كنا مع النبي في الصلاة، قلنا: السلام علىٰ الله من عباده، السلام علىٰ فلان وفلان». فقال: «**لا تقولوا: السلام علىٰ الله، فإن الله هو السلام**» رواه البخاري.

قد أحببت حقًا خلق (السلام) لكنني أيضًا أحب أن أرد الاعتداء علىٰ من آذاني.
كيف أجمع بين الأمرين؟

ناقش معلمك.

أسئلة

- (إن الله هو السلام) من هي أم المؤمنين التي قالت هذه العبارة؟
- في أي مناسبة قالت ذلك ؟ وما دلالة ذلك في صفاتها رضي الله عنها ؟

نشاط

يقوم المعلم بإقامة حلقة حوار حول:

* لما كان الله هو السلام كان شرعه سلامًا ورحمةً للعباد.
* كيف يهدينا اسم الله «السلام» إلىٰ محبة الله والإقبال علىٰ طاعته؟

المجلس السابع

اسم الله تعالى «الرؤوف»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «الرؤوف»

الرأفة:

أبلغ وأعلىٰ وأرق معاني الرحمة ، قال الإمام الطبري رحمه الله: (الرأفة أعلىٰ معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، و لبعضهم في الآخرة).

وقال الخطابي: (الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها)، فإذا كتب الله للعبد خيراً يناله في الدنيا أو في الآخرة، بعناء ومشقة فقد رحمه، وإذا منحه الله هذا الخير بلا عناء ولا مشقة فقد رأف به.

الرؤوف

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

فالله عز وجل رؤوف بعباده ويخص المؤمنين بمزيد رأفة ورحمة حيث هداهم لطاعته وأجزل لهم مثوبته، وأدخلهم جنته.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «الرؤوف»

من رأفة الله بعباده أنه سبحانه وتعالىٰ حذَّرهم نفسَهُ، وخوّفهم من عقوبته وعذابه، قبل يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا . وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ . وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠].

تتجلىٰ رأفة الله فيما شرع من أحكام الصيام كما في سورة البقرة.

ناقش معلمك في ذلك.

من رأفته سبحانه بعباده أنه أرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب التي تبين شرعه؛ ليخرج الناس من ظلمات الشرك إلىٰ نور التوحيد والهداية، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٩].

من رأفته سبحانه أنه سخّر ما في السموات والأرض لمصلحة الإنسان ومنفعته، وسخّر له الأنعام والمراكب، ولولا ذلك لأصابه الجهد العظيم والمشقة البالغة، قال تعالىٰ: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا . لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ . إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٦،٧].

تفكر .. وتذكر:

قال الله عن أحد أنبيائه أنه: (رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) من هذا النبي؟ وهل تذكر موقفًا من مواقف رحمته ؟

من رأفته سبحانه أنه يقبل التوبة من التائبين مهما كثرت سيئاتهم، وتعاظمت خطيئاتهم، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

من رأفته سبحانه الرؤوف بعباده أنه لا يكلفهم إلا ما يطيقون ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

من رأفته سبحانه أنه لا تضيع لديه عبادة من أطاعه واستجاب لأمره، بل إنه سبحانه يضاعف الحسنات، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

جوانب العمل بمقتضى اسم الله تعالى «الرؤوف»

- استجلاب رأفة الله تعالىٰ بتوحيده، وطاعته، والتزام ما يحبه من الأقوال والأفعال. كما في الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ**» رواه البخاري.
- أن يعتقد المسلم أن ما يبذله في سبيل الله تعالىٰ لن يضيع، وإنما يثيبه الله عليه أضعافًا مضاعفة، قال تعالىٰ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧].

❊ ❊ ❊

أسئلة

- تجلت رأفة الله في شرعه.

اذكر ثلاثة تشريعات وبيِّن كيف تتجلىٰ فيها رأفة الله بعباده المؤمنين.

نشاط

اكتب كلمة قصيرة عن صفة الرأفة في أحد الموضوعات التالية:

* رأفة الله بالخلق.
* رأفة الله بالمؤمنين.
* رأفة الله بالكفار.

المجلس الثامن

اسمَا اللّه تعالى: «الرحمن - الرحيم»

المعنى الإجمالي لاسمي الله تعالى «الرحمن - الرحيم»

الرحمن والرحيم اسمان يدلان علىٰ الرحمة، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين.

نشاط: من خلال البحث في كتب شروح أسماء الله الحسنىٰ*، اكتب بعض الفروق في المعاني بين الاسمين (الرحمن)، و(الرحيم) ودوِّنها في الجدول الآتي كما في المثال الأول:

المصدر	الرحمن	الرحيم
كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى	ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة	ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة
....	....	....
....	....	....
....	....	....

* يقوم المعلم باقتراح أسماء بعض الكتب والمراجع التي يمكن للطالب الرجوع إليها.

جوانب العظمة في اسمي الله تعالى (الرحمن الرحيم)

وَصَفَ الله رحمته بأنها واسعة، وأنه كتب للمؤمنين رحمة خاصة، قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

رحمة الله تعالىٰ سبقت غضبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لمّا خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**» متفق عليه.

قال تعالىٰ في الحديث القدسي: (إن رحمتي تغلب غضبي) رواه البخاري.
ناقش معلمك:
ما تعريف: الحديث القدسي؟
ما الآثار الإيمانية المترتبة علىٰ هذا الحديث؟

من عظيم رحمة الله تعالىٰ ما جاء في قول النبي ﷺ: «**إن لله مائة رحمة، قسم منها رحمةً بين جميع الخلائق، وأخَّر تسعةً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة**» صحيح ابن ماجه.

قال ﷺ: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها).
ما قصة هذا الحديث؟

من أجَلِّ رحمة الله بعباده أنه أنزل إليهم كلامه كتابًا يتلىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

كل ذرة في الكون من آثار رحمة الله، نعمًا لا تعد ولا تُحصىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم:٥٠].

العمل بمقتضى اسمي الله تعالى (الرحمن الرحيم)

- أن يتعرض المسلم لنفحات الله تعالىٰ ومَظَانّ رحمته، من الأوقات والأحوال والأماكن الفاضلة، مثل شهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، عسىٰ أن تغشاه رحمة الله تعالىٰ .
- أن يتراحم المؤمنون فيما بينهم حتىٰ تنالهم رحمة الله، عن أسامة ابن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**» رواه البخاري.
- المسلم يجتنب ما حرّمه الله، فإذا وقع منه ذنب سارع إلىٰ التوبة والإنابة، مهما تكرر منه، ولا يقنط من رحمة الله؛ لعلمه أن رحمة الله تعالىٰ أوسع من ذنبه. فما الآيات الدالة علىٰ رحمة الله بالتائبين؟

.....

.....

.....

.....

أسئلة

- اذكر ثلاثة أعمال يرحم الله تعالىٰ فاعلها.
- من رحمة الله مضاعفة الحسنات. اذكر ما يدل علىٰ ذلك من القرآن والسنة.

نشاط

❊ من رحمة الله بعباده المؤمنين أن جعل أجورًا عظيمةً علىٰ أعمال يسيرة، اذكر بالتعاون مع مجموعة من زملائك سبعة أمثلة علىٰ ذلك، ثم ناقشوا كيف يمكن الربط بين معاني اسمي الله (الرحمن والرحيم) وبين طرق دعوة الناس للعمل بها.

المجلس التاسع

اسم الله تعالى «الفتّاح»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «الفتّاح»

«الفتّاح» من الفتح، وهو ضدُّ الإغلاق، والفتحُ: الحكم بين المتخاصمين و«الفتّاح» بمعنىٰ الحَكَم الذي يَفتح بين عباده، ويحكُم بينهم بشرْعِه. قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩].

و«الفتّاح» الذي يفتح لعباده جميع أبواب الخيرات والبركات، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا . وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ . وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «الفتّاح»

» الله وحده بيده مفاتيح خزائن السموات والأرض، فما يفتحه من الخير للناس لا يملك أحد أن يغلقه عنهم، وما يغلقه فلا يملك أحد أن يفتحه، قال تعالىٰ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورىٰ: ٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم﴾ [يونس:١٠٧].

» الفتح والنصر من عند الله وحده، وقد نسب الفُتوح لنفسه؛ لينبّه عباده علىٰ طلب النصر والفتح منه وحده لا من غيره، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ [النصر: ١] وقال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣] .

» من أنفع ما يفتحه الله علىٰ عبده أن يؤتيه العلم النافع، والفهم والحكمة، قال تعالىٰ: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَاب﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ناقش .. وتدبر:

قال نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ . فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ما سبب هذا الدعاء من نوح؟ وما تفسير الفتح الذي طلبه من ربه؟

❋ ❋ ❋

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «الفتّاح»

- تعظيم الرجاء فيما عند الله تعالىٰ من خير الدنيا والآخرة؛ لأن خزائن الخير كلها بيده وحده، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحِجْر: ٢١].
- شدة الحذر من مكر الله، والخوف من الاستدراج بالنعم؛ لأن الله قد يفتح النعم علىٰ من عصوه استدراجًا، لا حبًا لهم، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].
- يقتضي الإيمان باسم الله الفتّاح أن يتصف المسلم بالأمل ويتحلىٰ بالصبر والتفاؤل مهما اشتد الكرب وطال البلاء، فإنه يسأل الله تعالىٰ باسمه الفتّاح أن يفتح عليه أبواب رحمته، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].
- يُلزم المسلم نفسَه تقوىٰ الله سبحانه؛ لأنها مجلبةٌ لبركات الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

أسئلة

- إذا أغلقت عليك الأمور واشتد عليك البلاء، كيف تستعين بالله تعالىٰ الفتّاح علىٰ حلها؟
- في ضوء العجز البشري بيِّن قدرة الله تعالىٰ ودلالة اقتران اسمه «الفتاح» باسمه «العليم».

نشاط

قال ﷺ: (إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللهم إني أسلك من فضلك) رواه مسلم.

عدِّد أبواب الرحمة والخير التي تتهيأ للمسلم حين يدخل المسجد.

المجلس العاشر

اسم الله تعالى «اللطيف»

المعنى الإجمالي لاسم الله تعالى «اللطيف»

قال تعالىٰ: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]. لطيف بمعنىٰ: لا تخفىٰ عليه خافية، بل يصل علمه إلىٰ كل خفي. وقال تعالىٰ: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورىٰ: ١٩].

وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللُطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرةٍ ... واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزَّته ويُبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشَّان

اللطيف

الذي يعلم دقائق الأمور وخفاياها، ويعلم ما في الضمائر والصدور، ولا تخفىٰ عليه الأشياء وإن دقت ولطفت.

وهو البر بعباده الذي يلطف ويرفق بهم من حيث لا يعلمون، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون.

جوانب العظمة في اسم الله تعالى «اللطيف»

أنّ الله تعالىٰ لا يفوته من العلم شيءٌ وإن دقَّ وصَغُرَ، قال تعالىٰ: ﴿وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

- خفاء لطفه بعباده، فهو «اللطيف» الذي يوصل إلىٰ عباده مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢،٣].
- تكرار اقتران اسم الله تعالىٰ «اللطيف» باسمه «الخبير» في القرآن الكريم، لتأكيد علمه سبحانه بدقائق الأمور، وبواطن النفوس، فيحاسب العبد نفسه قبل يوم الحساب، قال تعالىٰ: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].
- من معاني اسم الله اللطيف أنه هو البَرُّ بعباده، والذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويجلب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

❋ ❋ ❋

العمل بمقتضى اسم الله تعالى «اللطيف»

- علم العبد بمعاني اسم الله تعالىٰ «اللطيف» يستلزم أن يمتلئ قلبه تعظيمًا ومهابة لله تعالىٰ في السر والعلن؛ لأنه سبحانه عليم بدقائق الأمور، وما تُخْفي الضمائر والصدور؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٢-١٤].

- من العمل بما يقتضيه اسم الله تعالىٰ «اللطيف» أن يكون المسلم نقيّ السريرة، سليم القلب من أدران الحقد والحسد والغش والخيانة، قال تعالىٰ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

- يحرص المؤمن علىٰ عمل الخير مهما كان في أعين الناس قليلاً، ويعمل به ابتغاء مرضاة الله، لا يريد إلا ما عند الله، لعلمه أن ما كان لله لا يغيب عن الله ولا يضيع عنده، قال تعالىٰ: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦].

- من ثمرات العلم باسم الله تعالىٰ «اللطيف» الصبر وانتظار الفرج عند الشدائد، فقد يقدر الله للعبد أمورًا يكرهها، ثم تكون عواقبها أحمد العواقب، كما حدث لنبي الله «يوسف الصديق» عليه السلام، حينما عرف هذه النعمة قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

أسئلة

- اذكر ثلاثة من الأخلاق الحسنة التي يثمرها الإيمان باسم الله تعالىٰ «اللطيف».
- اذكر ثلاثة من الأخلاق الذميمة نتيجةً لغفلة الإنسان عن معاني الإيمان باسم الله تعالىٰ «اللطيف».
- اذكر موقفًا من أحداث السيرة النبوية يتجلىٰ فيه لطف الله تعالىٰ بنبيه ﷺ.

نشاط

* ورد اسم الله تعالىٰ اللطيف في سورة يوسف، فاذكر ثلاثة من دلائل لطف الله تعالىٰ لنبيه يوسف عليه الصلاة والسلام.

١-

٢-

٣-

* شاهد مقطعًا مصورًا يوثق مراحل نمو الجنين في بطن أمه، ثم عدِّد جوانب لطف الله تعالىٰ بالجنين.

المجلس الحادي عشر

أعظم آية في كتاب الله

قال الله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

أعظم آية في القرآن

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ سأله: «**أيُّ آية في كتاب الله أعظم؟**» قال: اللهُ ورسولُه أعلم. ثم قال: فردَّدها مرات، ثم قال أبيٌّ: آية الكُرْسِيّ. قال ﷺ: «**لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إنَّ لها لسانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الملِكَ عِنْدَ ساقِ العَرْشِ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية في كتاب الله؛ لِما جمعت من أصول تعظيم الله بأسمائه وصفاته.

ناقش:

ما الفرق بين السِنَة والنوم؟

وما فائدة الإضافة بينهما في بيان عظمة الله جل جلاله؟

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «هذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلىٰ، فقد اشتملت هذه الآية علىٰ توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات».

المعنى الإجمالي للآية

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: كلمة التوحيد، وهي إثبات العبادة لله وحده، ونفيها عما سواه، فلا معبود بحقٍ إلا الله، وكلُّ ما يعبد من دونه فهو باطل، فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يلتذ ولا يُسرُّ إلا بعبادة ربه وحده الذي هو إلهه ومعبوده، الذي لا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بالإنابة إليه وحده.

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: اسمان لله عظيمان؛ فالحي: يدل علىٰ الحياة الكاملة، والتي لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، والذي يتضمن أسماء الله وصفاته الذاتية كالعليم والسميع والبصير، والقيُّوم: يدل علىٰ قيوميته الكاملة علىٰ خلقه، والذي يتضمن أسماء الله وصفاته الفعلية كالخالق والمدبر والرازق والمحيي والمميت، ولذا ذهب جمع من أهل العلم إلىٰ أنهما «اسم الله الأعظم» الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: نفىٰ عن نفسه السِنة والنوم؛ ليدل علىٰ أمرين: الأول: كمال حياته وقيوميته، والثاني: ليهدم في نفوس عباده كلَّ معظَّمٍ سواه، ممن هو مخلوق ضعيف، تأخذه السِنة، ويحتاج للنوم، ويعتريه العجز والضعف ومآله إلىٰ الموت.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: وهذا يدل علىٰ كمال ملكه المطلق، وما سواه مملوك لا يملك ذرة في السماوات ولا في الأرض.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: وهذا يدل علىٰ كمال عظمته ومجده وعزته وجلالته، فلا يجرُؤ أحدٌ أن يشفع عنده إلا من بعد إذنه، ورضاه عن الشافع والمشفوع له، والله لا يأذن لأحد أن يشفع إلا فيمن ارتضىٰ، ولا يرتضي إلا عن من وحَّده واتَّبع رسلَه، ذلك أن الوجهاء والشفعاء عبيد له مماليك، لا يقدمون علىٰ الشفاعة حتىٰ يأذن لهم، لا كما يحصل لسلاطين الدنيا وكبرائها، الذين يتجرأ عندهم الشفعاء بلا إذن، ويحتاجون إلىٰ الشفعاء ليعلموا منهم أحوال الناس وحاجاتهم، فلذلك قال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: لكمال علم الله وسعته كل شيء، فهو يعلم ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من الحاضر والمستقبل، ويعلم ﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾ من الماضي.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾: وهذا يدل علىٰ سعة علمه، وكمال مشيئته، وكمال قهره، ونفوذ سلطانه، فلا يحيط العباد بشيء من علم الله إلا بما شاء أن يُعْلِمَهُم، فكل علم شرعي أو دنيوي أو اكتشافٍ أو اختراعٍ إنما حصل بإذن الله تعالىٰ ومشيئته.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: أخبر عن عظمة كرسيه بما تدركه عقولنا، وأن كرسيه يسع السماوات والأرض علىٰ اتساعها وضخامتها؛ ليشعر الإنسان بصغر حجمه في هذا الخلق المهيب العظيم، فيلزم الحياء، ويُطرِقُ رأسه تعظيمًا للحي القيوم.

﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾: أي لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما، وذلك يدل علىٰ كمال قدرته وعظمته وعزته وغلبته؛ ليزول من النفوس عظمة كل مخلوق، فها هم البشر يعجزون عن حفظ صحتهم وأحوالهم، ويطلبون من يعينهم كلما زادت مهماتهم.

ويجمع الله المقاصد السابقة في ختام الآية بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾: فهو العلي بذاته وصفاته وقهره، فلا يستحق الخضوع والتضرع والإجلال والعبادة إلا هو سبحانه، وهو العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل مخلوق – مهما كانت – مضمحلة في جناب عظمة العلي العظيم.

الله هو العلي: المتصف بالعلو في ذاته، وفي صفاته، وفي قهره. مفهوم عظيم لمعنىٰ صفة علو الله تعالىٰ، تأمله جيدًا، وناقش وتحاور لتتعرف أكثر علىٰ ربك العلي سبحانه.

فآية احتوت علىٰ هذه المعاني الجليلة يحق أن تكون أعظم آيات القرآن، ويحق لمن قرأها، متدبرًا متفهمًا أن يمتلئ قلبه من اليقين والإيمان والتعظيم لله، وأن يكون محفوظًا بذلك من شرور الشيطان.

الفوائد التربوية

- استشعار ما تضمنته أسماء الله وصفاته من المقاصد الجليلة في تعظيم الله وتقديسه وإجلاله.
- يتذكر المسلم وهو يقرأ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أن الله تعالىٰ يراه في السر والعلن، ويعلم ما يقول ويعمل، فيثمر ذلك في نفسه حبَّ ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، والحذر من معصيته ومخالفة أمره.

في تلك الآية العظيمة من الفوائد التربوية، وجوانب العظمة ما يصعب حصره. تدبر الآية، وحاول استخراج فوائد أخرىٰ، وأخبر بها معلمك.

- لا يغتر الإنسان بما وصل إليه من العلم، فالله سبحانه هو الذي يهدي خَلقه إلىٰ ما شاء من الفهم والعلم، قال تعالىٰ: ﴿وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].
- المؤمن يسأل الله دومًا أن يرزقه علمًا نافعًا كما أمر الله رسولَه في قوله: ﴿وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.
- المؤمن بعد قراءة آية الكرسي يراقب إيمانه ويتحرىٰ زيادته، بما يجد في قلبه من زيادة تعظيم الله وحب طاعته وبغض معصيته.

❋ ❋ ❋

أسئلة

في قصة عجيبة! قدَّم الشيطانُ فيها لأحد الصحابة الكرام نصيحةً غاليةً حول آية الكرسي، من خلال البحث اذكر القصة باختصار، مبيناً اسم الصحابي، وما كان يعمل، وما النصيحة، وما كان تعليق النبي ﷺ علىٰ هذه النصيحة؟

.....

.....

.....

نشاط

سنّ لنا النبي ﷺ أن تكون آية الكرسي وِرْدًا وحِصنًا للمسلم في عدة أوقات في اليوم والليلة، ابحث عن الأحاديث التي تبين وقت قراءتها والفضل المترتب عليها، ودوِّنها في الجدول التالي؟

وقت قراءة آية الكرسي	الفضل المترتب عليها

المجلس الثاني عشر

سورة الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

المعنى الإجمالي للسورة

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسِبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.

تأمل عظمة ربك سبحانه، وتدبر تلك المعاني العظيمة، في تلك السورة الكريمة، فرغم أن كلماتها معدودة إلا أنها اشتملت علىٰ عظيم أسماء الله وصفاته.

﴿قُلْ﴾: قل قولًا جازمًا به واثقًا، ومعتقدًا به معتزًا، ومعلنًا به، ومصرحًا: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تفرد بصفات الكمال والجلال والجمال، أحدٌ في ذاته، أحدٌ في أسمائه وصفاته، أحد في أقواله وأفعاله، أحد في خلقه وملكه وتدبيره، فلا يشاركه

أحد في ذلك، تقدست أسماؤه وجلَّت أوصافه.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: الذي تصمد إليه الخلائق في وجودها وحياتها بكل معاني الربوبية، والذي تصمد إليه قلوب صفوة عباده بالدعاء والعبادة والتعظيم والتضرع بكل معاني الألوهية، فهو العظيم الذي كمل في عظمته وسؤدده.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لكمال عظمته وقدرته وغناه، وتنزيهًا له عن النقص الذي يعتري البشر، فيطلبون الولد، ليتقووا به من ضعف، أو يفتخروا به من عجز، فهذا مما لا يليق بجلال الله وعظمته، وفي هذا تضخيم لجريرة من جعل مخلوقًا ابنًا لله، كعُزير أو عيسىٰ أو الملائكة، وبيانٌ لسوء أدبهم مع الله جل جلاله.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: لكمال عظمته، وأنه منزه عن النقص الذي يعتري عظماء الناس، فمهما عظم مجد أحدهم أو سلطانه فلا بد أنه كان مولودًا صغيرًا يرعاه غيره ويعتني به، وفي هذا أيضًا تضخيم لجريرة من جعل عيسىٰ ابن مريم إلهًا يُعبد.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: فهو سبحانه الأحد الصمد العظيم ذو الجلال والإكرام، الخالق المتفرد بكمال أسمائه وعلو صفاته، لا مثيل له ولا شبيه، في أي شيء من ذاته وأفعاله، فهو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وهذه حقيقة عظيمة تقذف في قلب المؤمن تعظيم الله، وقوة التعلق به، وصدق التضرع إليه، وحسن الاستجابة لله، حبًا وتعظيمًا له وخوفًا منه ورجاءً فيما عنده.

الفوائد التربوية

- سميت سورة الإخلاص بذلك لأنها تعلم المؤمن إخلاص العبادة لله وحده، وتخلصه من الشرك، ولأن فيها صفة الرحمن خالصة لم تخلط بصفة غيره.
- حين تجد في كتاب الله كلمة: ﴿قُلْ﴾ فتذكر أن الذي أمر بذلك هو الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه، فَلْيزِدْك هذا ثقةً بما تقرأ، ويقينًا بما تتلو، وفخرًا واعتزازًا بحِكَمِهِ وأحكامه.
- من قرأ سورة الإخلاص بتدبر لمقاصدها وتأمل لوحدانية الله وجلاله وتفرده وصمديته وقع في قلبه محبه الله والتعلق به، فعن أبي سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلىٰ النبي ﷺ، فذكر ذلك له، وكأنَّ الرجل يتقالَّها، فقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن»** رواه البخاري، ولا عجب من هذا التعلق بهذه السورة فقد قال ابن القيم: (أعظم لذَّات الدنيا معرفة الله ومحبته والأنس بقربه والشوق إلىٰ لقائه).

قال النبي ﷺ لصحابي: **(حبك إياها أدخلك الجنة)**.
وقال لآخر: **(أخبروه أن الله يحبه)**.
ابحث عن قصة تلك البشارات العظيمة التي بشر بها النبي ﷺ أصحابه.

- سورة الإخلاص منهج للمسلم تهديه إلىٰ الإخلاص لله وحده تعظيمًا ورغبةً ورهبةً، وتخلصه من التعلق بما سوىٰ الواحد الأحد في الاعتقاد والقول والعمل، فقد جمعت علىٰ قِصَرها أصول الاعتقاد في توحيد الله وأسمائه وصفاته.

أسئلة

- أثبت الله تعالىٰ لنفسه في سورة الإخلاص ثلاث صفات ثبوتية هي:

١-..... ٢-..... ٣- .....

- نزّه الله نفسه في سورة الإخلاص عن ثلاث صفات سلبية هي:

١-..... ٢-..... ٣- .....

نشاط

❊ قال العلماء: سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن من حيث موضوعها، اكتب كلمة قصيرة توضح فيها موضوعات القرآن الثلاثة، ودلالة سورة الإخلاص عليها.

❊ صمم جدولاً يبين ما يلي:

- الأوقات التي حث الرسول ﷺ علىٰ قراءة سورة الإخلاص في اليوم والليلة.

- النوافل التي كان ﷺ يقرأ فيها بسورة الإخلاص.

المجلس الثالث عشر

في قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

المعنى الإجمالي للآية

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَأْخُذُ الجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدَيْهِ**»، وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها، ثُمَّ يقول الجَبَّارُ: «**أنا المَلِكُ، أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟**»، ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله، حتىٰ نظرت إلىٰ المنبر يتحرّك من أسفل شيء منه، حتىٰ إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟. متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَقْبِضُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الأَرْضَ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَطْوِي السموات بيَمينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِكُ، أيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟**» متفق عليه.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عظموا الله حق تعظيمه، وما أعطوا الله حق قدره، حين عبدوا غيره، وعطلوا شرعه، وكذبوا رسله، وخالفوا أمره،

وإنما غرهم سلطانهم، ونفوذ قوتهم، ومظاهر غناهم، وما علموا أنهم خلق ضئيل، وهباءة صغيرة في ملكوت السماوات الأرض، ولهذا ذكّرهم بيوم القيامة حيث تظهر لهم تلك الحقائق رأي العين.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: الأرض على ضخامتها في قبضته والسماوات على سعتها مطويات بيمينه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم). إنه مشهد تقشعر منه الأبدان، وتخضع له العقول تعظيمًا لخالقها، وإن النفوس مهما ملكت من الدنيا فإنَّها تتصاغر وتذل تعظيمًا وإجلالاً ومهابةً لله، خاضعةً لأمره، مستجيبةً لرسله.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: يسبح الله تعالى نفسه وينزهها عما يشركون به من معبودات ضعيفة حقيرة، يشركونها مع الله في عباداتهم، أفبعد هذه العظمة والكبرياء لله يليق أن يُجعل مع الله شريك في ربوبيته وألوهيته وتشريعه وحكمه، وهو أغنى الشركاء عن الشرك، قال ﷺ: «**قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: أنا أغْنى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَه**». رواه مسلم.

❋ ❋ ❋

الفوائد التربوية

- تكرر قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ في القرآن الكريم في مواطن عدةٍ، ليبين الله للنَّاس حقه عليهم من التعظيم والإجلال، وأن هذا التوقير لله له آثار في القلب، وثمرات في السلوك، ونتيجة تدركها العقول، وأن مظاهر الكفر والشرك والتكذيب والانحراف وعدم الخضوع لرسله والاستقامة علىٰ طاعته كان سببها عدم تقدير الله حق قدره، وقلة الهيبة من عظمته، والغفلة عن قوته وسلطانه.
- التفكر في هذه الآية العظيمة يُورِثُ في قلب المؤمن تعظيمَ الله وإجلاله، ويفتح له باب التفكر في ضعف الخلق، وقلة حيلتهم، ومدىٰ عجزهم أمام قدرة الله وقوته وعظمته، فيقع في القلب من قوة الإيمان بالله وتوحيده، وإفراده بالقصد والطلب، والتضرع والدعاء، في سائر العبادات القلبية والقولية والفعلية ما يذوق به حلاوة الإخلاص لله؛ فيأنف بعد هذا التعظيم لله المثمر للإخلاص أن يصرف شيئًا لغير الله من عبادته وقصده.
- حين يقدر المسلم ربه حق قدره ويمتلئ قلبه بتعظيم الله ومهابته، تكون عظمة الله حاضرةً في قلبه؛ تمنعه من ارتكاب المعاصي، وتدعوه إلىٰ سرعة الإنابة والتوبة إن بدر منه ذنب أو تقصير في طاعة، وبهذا يحقق المسلم بتعظيمه لله الاستقامة علىٰ ما يرضي الله، قال تعالىٰ: ﴿قُل إِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر:١٣].

أسئلة

- تكرر قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ في القرآن الكريم في موضعين آخرين، اذكرهما.

١-..... ٢-.....

- هناك ثمرات يجدها المسلم عند تدبر قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، اذكر ثلاثًا من هذه الثمرات علىٰ قلبه وسلوكه؟

١-..... ٢-..... ٣- .....

نشاط

يقوم المعلم بعرض مشهد وثائقي عما توصل له العلماء من حقائق في الفضاء عن النجوم والكواكب، ثم يطلب من كل مجموعة من الطلاب ما يلي:

- ذكر خمسة مواطن من القرآن فيها آيات تحث علىٰ التفكر في خلق السموات والأرض.
- تدوين ثلاث خواطر وجدانية، شعروا بها في أنفسهم، وهم يتفكرون في هذه الآيات.

المجلس الرابع عشر

في قوله تعالى:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٦٧]

المعنى الإجمالي للآية

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾: مفاتح الغيب أي: خزائنه، وسميت مَفَاتِح لأنَّ كل واحدٍ منها فاتحٌ لشيءٍ بعده. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متىٰ يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متىٰ تقوم الساعة إلا الله» رواه البخاري.

أطلق تأملك وتدبرك في هذه الآية، وتأمل سعة علم الله للغيب والشهادة، وقارن بين العلم البشري المحدود مهما وصل، وبين عظيم علم الله الذي لا يحيط به مخلوق.

وفي رواية عنده أيضًا: «مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤].

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: تفصيل بعد إجمال بيَّن الله فيه إحاطة علمه الواسع بجميع الموجودات، مهما كان مكانها في برٍ أو بحرٍ، فلا يخفى عليه منها شيء.

تفكر وناقش:

هناك من يقول: في هذا العصر استطاع العلم أن يعرف ما في الأرحام من خلال الأجهزة الحديثة. واستطاعوا التنبؤ بحالات الطقس في المستقبل، فهل في ذلك معارضة لقوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: فعلى كثرة ورق الشجر فإنه سبحانه يعلم عدده، ويعلم وقت سقوطها ومكانه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (**ما من شجرة في برٍ ولا بحرٍ إلا وملك موكل بها، يكتب ما يسقط منها**). ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: لا يخفى على الله شيءٌ مهما قلَّ وزنه، ومهما خفي مكانه، أحاط الله بعلمه بمكوناته، ويعلم تفاصيل أجزائه، وكل هذا مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ عدده وحقيقته ووقت وجوده، وحال فنائه.

❋ ❋ ❋

الفوائد التربوية

- هذه الآية من أعظم الآيات تفصيلاً لعلم الله المحيط بكل شيء، وأنَّه شاملٌ للغيوب كلها، وفيها ما يبهر العقول، ويذهل الأفئدة، ويقذف في القلب تعظيم الله، واللجوء إليه، والثقة بوعده، والخوف منه في السر والعلن.
- معرفة المسلم بسعة علم الله تعالىٰ لكل شيءٍ وانفراده بعلم الغيب يورثه التعظيم والخشية لله تعالىٰ، ولذلك من أدعية النبي ﷺ: «**اللهمَّ إِنِّي أسألُكَ خشْيَتَكَ في الغيبِ والشهادَةِ**» رواه النسائي وصححه الألباني، وفي حديث علي رضي الله عنه أنه وصف صلاة النبي ﷺ فقال: «**ثُمَّ يَكونُ مِن آخِرِ ما يقولُ بيْنَ التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، وَما أَسْرَفْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلّا أَنْتَ**» رواه مسلم.
- من أعلىٰ درجات الإيمان بالله وتعظيمه الإيمان بالغيب، لأنه يتضمن التسليم لله تعالىٰ في كل ما تفرد بعلمه من الغيب. قال تعالىٰ في صفات الذين آمنوا: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]، عن الربيع بن أنس قال: (آمنوا بالله وملائكته ورُسُلِه واليومِ الآخِر، وجَنّته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت).
- ينقسم الغيب إلىٰ قسمين:

الأول: غيبٌ لا يعلمه إلا الله وهو الذي استأثر الله بعلمه لنفسه، فلا يطَّلع

عليه ملَكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌ مرسلٌ، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يُبيِّن هذا في قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوٓءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

الثاني: غيب نسبي: وهو ما يغيب عن بعض خلقه ويطلع عليه بعضهم، ومن ذلك ما يُطلِعُ الله عليه الملَك حين يأمره بكتابة رزق الجنين وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، وكذلك حين يُطلع الله أحدًا من خلقه علىٰ أمرٍ قد غاب عن غيره فليس ذلك علمًا للغيب، كمن يطلع علىٰ صورة فضائية لغيومٍ قادمةٍ لبلدٍ، فيتوقع نزول المطر عليهم، فهو يتوقع بناءً علىٰ ما رآه وشاهده، لا ادعاءً منه لعلم الغيب، وكذلك ما جعل الله في السماء من بروجٍ اعتاد الناس توافقها مع دخول فصول السنة، ثم توقعوا بعد ذلك نزول الأمطار، ومناسبة أوقات الزرع عند ظهورها علىٰ ما اعتادوه وجربوه، فليس ذلك ادعاءً لعلم الغيب.

لكن مع الجهل وقع النَّاس في أنواع من الشرك منها:

- اعتقاد أنَّ النجوم هي السبب الفعَّال لأحوال الرياح والأمطار. فمنهم من عَبَدَ النُّجوم، ومنهم من عَبَدَ الشَّمس.
- اعتقاد أنَّ أبراج النُّجوم لها أثرٌ في سعادة الإنسان وشقائه.
- ادعاء معرفة مستقبل الإنسان من خلال النَّظر في الأبراج والنُّجوم.

أسئلة

- لماذا حرّم الله الكهانة؟ وجعل تصديق العرافين من الشرك؟

.....

- اذكر ثلاثًا من صور الكهانة في العصر الحديث:

١-..... ٢-..... ٣- .....

نشاط

❊ اذكر ثلاث ثمرات يورثها التفكر في سعة علم الله سبحانه.

١-..... ٢-..... ٣- .....

❊ ابحث عن دعاء الاستخارة، ثم قم بحفظه، واكتب خاطرة عن أثر هذا الدعاء في تعلق المؤمن بربه، وطمأنينة نفسه.

المجلس الخامس عشر

في قوله تعالى:

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[يونس:١٠٧]

المعنى الإجمالي للآية

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾: إن يصبك الله بشدةٍ في دنياك، أو شظَفٍ في عيشك، أو بلاءٍ في جسدك لن يكشفه عنك إلا الله وحده، فهو مسبب الأسباب ومقدر الأقدار، فلا تتطلع إلا إلىٰ الله وحده، ومهما فعلت من أسبابٍ أو طلبِ عونٍ من مخلوقٍ فلا يقع في نفسك أنَّ أحدًا سيكشف ضرك إلا الله.

﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾: وإن يردك ربك بخير فسوف تنال فضله

تفكر وتأمل في حال بعض من ضل الطريق، ممن لجأوا لبعض الأموات عند قبورهم يطلبون منهم جلب المنافع ودفع المضار، فيطلبون منهم المدد والعون من دون الله تعالىٰ.

ناقش ذلك مع معلمك، ومدىٰ مخالفته الصريحة لمفهوم ومنطوق هذه الآية.

وحسن عاقبته، وبمجرد إرادةٍ منه سبحانه سينْفُذُ أمرُه ويحل الخير من رخاء ونعمة وعافية وسرور، فلا راد لقدرته ولا معقب لحكمه، وكم رأينا من البشر من يريد الخير، وهو يظن أنَّه قادرٌ ولكن لا يحقق ما يريد، وكم من إنسان يسعىٰ جاهدًا لخير الدنيا من تجارة أو صناعة أو رياسة لكن سعيه يقع خلاف قصده وإرادته.

﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يصيب بفضله من يشاء من عباده بمحض إرادته واختياره، وإذا نُسب شيءٌ إلىٰ مشيئة الله فعلىٰ المؤمن أن يستحضر أن الله يفعل ما يشاء في ملكه، مع تمام عدله وحكمته، فيمنع ويعطي بحكمته البالغة، التي تقاصرت عن فهمها عقول الحكماء.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: وهذا من كمال مشيئته وحكمته فهو حال منعه وعطائه غفورٌ رحيمٌ، يغفر الذنب العظيم، ويرحم من تاب إليه، ولو كان سبحانه يؤاخذ عباده بذنوبهم لهلكوا، قال تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [الكهف:٥٨].

❋ ❋ ❋

الفوائد التربوية

- تقرر هذه الآية عقيدةً عميقةً ينبغي أن يؤمن بها كل مسلم؛ وهي أنَّ ما أصاب الإنسان فبإذن الله، وأنَّه لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه عقيدةٌ من السهل حفظها أو نطقها باللسان في وقت الرخاء، ولكن عند مواجهة الشدائد والمحن والمخاطر ومسِّ الضر، وقسوة البؤس، تخرج حقيقة الإنسان وما استقر في قلبه من عقيدة وإيمان.
- من علامة صدق المؤمن وحسن توكله علىٰ الله أنه عند فعل الأسباب لا يتعلق قلبه بها، بل يتعلق بمسببها وخالقها.
- أعظم ما يبعث في قلب المؤمن شدة التعلق بالله، وصدق التضرع إليه، وكثرة دعائه، معرفته أن الله وحده من يملك جلب النفع، ويدفع الضرّ.
- يَعظُم في قلب المؤمن انحراف من يدعو غير الله، سواءً كان ذلك الغير أو المدعوُّ نبيًا أو وليًا وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرًا ولا نفعًا، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].
- إذا علم العبد علم اليقين أن الله وحده هو الذي بيده النفع والضر، وبيده مقاليد الأمور اطمأن قلبه وهدأ باله، وصارت نفسه راضية بقدر الله، إن منع أو أعطىٰ، وعلم أن ذلك لحكمة عظيمة وإن خفيت علىٰ الخلق، وصار القلب ينتظر من الله الفرج وحسن العاقبة.

كان النبي ﷺ يربي أصحابه علىٰ عقيدة أن الله بيده مقاليد الأمور، ويبين لهم آثار تلك العقيدة في أقوالهم وأفعالهم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**» رواه الترمذي.

❊ ❊ ❊

أسئلة

- كشف الله الضر عن أنبيائه بدعوات دعوها. اذكر نموذجًا علىٰ تلك الأدعية.

.....

- من يدعو غير الله أو يلجأ إلىٰ قبور الصالحين فيدعوهم، وقع في عدة مخالفات شرعية. عدِّد أهم تلك المخالفات.

.....

نشاط

❋ من الأدعية الثابتة التي تتعلق بالصلاة: (لا مانعَ لما أعطَيتَ، ولا مُعطِيَ لما منَعتَ) اذكر متىٰ يقال، ثم اذكر صيغة الدعاء كاملاً كما جاء عن النبي ﷺ.

الموطن	الذكر

المجلس السادس عشر

في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

[الحج ٧٣-٧٤]

المعنى الإجمالي للآيات

هذا مثل ضربه الله لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وبيان ضعف الخلق جميعًا علىٰ خلق ذبابٍ واحدٍ.

﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾: وهذا تحدٍّ عظيمٌ، قائمٌ إلىٰ قيام الساعة، مهما تطورت العلوم وزادت الاكتشافات، فلن يستطيع أحد غير الله خلق مخلوق صغير.

ابحث .. ووثق معلوماتك:

أثبت العلم الحديث وجه الإعجاز في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾.

اذكر مصدر معلوماتك.

﴿وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: حتى لو تكاتفت جهودهم وتوحدت كلمتهم، ثم تحداهم الله بأقل من ذلك فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾، أي إنهم عاجزون حتى عن استعادة شيء أخذه الذباب منهم، وهذا تحدٍّ آخر يبين عجزهم، ويبين تفرد الله بالخلق والتدبير، وفيه بيان لضعف ما عُبِدَ من دونه.

﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾: ها هو الذباب مَضرِب المثل في الضعف يقفون أمامه ضعفاء، فكيف يلوذ العاقل بغير الله، وكيف ينكر الجاحد قدرة الله.

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾: قوي في بيانه وغلبة حجته، كما أنه قوي في سلطانه، عزيز في ذاته ومكانته وقهره، فسبحان الله عما يشركون.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- الدعاء عبادة من أعظم العبادات، فالداعي يتعلق قلبه بالله دائمًا، راغبًا فيما عنده، وراهبًا، ومعظمًا، وخاشعًا، ومتذللًا، ومستعينًا، وقد سماه الله تعالىٰ عبادة، قال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]».
- تعظيم الله تعالىٰ وإعطاؤه قدره يقتضي أن ندعوه وحده، ولا ندعو معه غيره، قال تعالىٰ عن أهل الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف١٤]، فاستدلوا بتوحيد الربوبية علىٰ توحيد الإلهية، فقالوا: ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ فمن يدعو مع الله أحدًا فقد انحرف ومال ميلًا عظيمًا.
- من دعا غير الله فقد دعا مخلوقًا ضعيفًا عاجزًا لا يخلق ولا ينفع ولا يضر، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤- ١٥]، بل إن الله أمر أشرف الخلق ﷺ في سورة الأعراف أن يُذكِّر الناس بأنه ﷺ لا يملك لهم من دون الله شيئًا.

[هل تعرف تلك الآية المقصودة؟]

من فوائد الآية أن من دعا غير الله فإنه لم يعظِّم الله القوي العزيز ولم يقدره حق قدره، وفي آيةٍ أخرىٰ يقول تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر ٦٧] قال السعدي رحمه الله: (يقول تعالىٰ: وما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، بل فعلوا ما يناقض ذلك، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقصة من كل وجه، وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضر، ولا عطاء ولا منع، ولا يملك من الأمر شيئًا، فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم، الذي من عظمته الباهرة، وقدرته القاهرة، أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات - علىٰ سعتها وعظمها - مطويات بيمينه، فلا عظَّمه حق عظمته من سوَّىٰ به غيره، ولا أظلم منه، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: تنزه وتعاظم عن شركهم به).

نهىٰ الله عن دعاء غيره معه فقال: ﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

من دعا غير الله فهو ظالم لأنه وضع الدُّعَاء فِي غير مَوْضِعه، قال تعالىٰ: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ

الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]. وأعظم الظلم الشرك . قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان ١٣].

- سمىٰ الله تعالىٰ دعاء غيره شركًا سواءً كان ذلك المدعو نبيًا، أو وليًّا، أو جنيًّا، أو غيره، كمن يطلب من الأموات المددَ والشفاعةَ والشفاءَ، قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَىٰ الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].
- توعَّد الله من دعا معه غيره بالعذاب لأنه أشرك به، قال تعالىٰ: ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣]، وقَالَ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» رواه البخاري. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة ٧٢].

تدبر القرآن:

أقام الله الحجة علىٰ الكافرين في أكثر من موضع في القرآن بأنهم يدعون آلهة عاجزة لا تملك لهم جلب نفع ولا دفع ضر.

أثناء قراءتك للقرآن تدبر واستخرج بعض الآيات الدالة علىٰ ذلك.

❋ ❋ ❋

أسئلة

اذكر ثلاثة أمثلة معاصرة لدعاء غير الله، وناقش مع زملائك ثلاثة أساليب لتعليم من وقع في ذلك وحسن دعوته لتعظيم الله بتوحيده وتحذيره من الشرك، وذلك شفقةً عليه وأداءً لواجب النصح.

أمثلة معاصرة لدعاء غير الله	أساليب التعليم والدعوة

نشاط

* هناك صور وانحرافات في دعاء غير الله، فمن الناس من يدعو الرسول ﷺ أو يدعو وليًا في قبره فيطلبون منهم الشفاء والمدد. ناقش مع زملائك كيف يمكن نقض شبهتهم حيث يقولون: إنَّ من ندعوهم ليسوا آلهة ولا أندادًا بل وسطاء صالحين يشفعون لنا ويرفعون دعاءنا لله فقط.
* يختار المعلم من الإنترنت أحد الأفلام الوثائقية عن جوانب الإعجاز في خلق الذباب، ثم يجمع الطلبة للمشاهدة الجماعية.
* تكليف بعد المشاهدة. تدوين ثلاثة جوانب إعجازية في خلق الله تعالىٰ للذباب.

المجلس السابع عشر

في قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الحج ٧٣-٧٤]

المعنى الإجمالي للآيات

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾: يسألهم الله، من الذي خلق هذه المخلوقات العظيمة، وأنزل المطر، وأنبت به الشجر بأنواعه الجميلة المبهجة، والذي ليس بوسع البشر إنباتها، وإنما يشاهدون نموها، ويرقبون خروج ثمارها.

ابحث .. ووثق معلوماتك:

الأرض التي نعيش عليها مليئة بالآيات والمعجزات المبهرة للعقول، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾.

وقد وردت الإشارة إلىٰ تلك المعجزة في موضعين آخرين في القرآن، ابحث عنهما، واكتب وجه الإعجاز الإلهي في هذه الظاهرة المبهرة.

﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾: أيوجد إله يعبد بحق مع الله؟ بل هم قوم يجعلون الله عِدلاً لغيره، ويجعلون الخالق الملك العظيم الرزَّاق المدبِّر يعدل المخلوق الضعيف، ويجعلون منْ يخلُق كمن لا يخلُق، ويدعون غير الله مع الله، ويجعلون رتبة غير الله في القداسة والتعظيم برتبة الله. تعالى الله عن إفكهم.

﴿ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾: ويتكرر السؤال لهم، من جعل الأرض التي تحتهم مستقرة لا تضطرب؟ وعلماء الأرض الآن يدركون أن تحت قشرتها براكين وزلازل كثيرة ومستمرة، ولا يمكن للقوى البشرية مجتمعة أن تمنع زلزالاً صغيرًا، إذا حرك قشرة الأرض دمَّر مظاهر مدنيةٍ عتيدةٍ في ثوانٍ معدودةٍ.

ومرة أخرى يسألهم: من الذي فصل بين البحار فلا يبغي محيطٌ على بحر، ولا يمتزج بحرٌ ببحر؟ فلكلٍّ خواصه وملوحته وضغطه ودرجة حرارته وطبيعته، إذ جعل الله بينها حاجزًا غير مرئيٍ يختلف عن كل واحدٍ منهما، بحيث لا يبغي أحدهما على الآخر، فيبقي لكلٍّ منها صفاته وطبيعته.

وبعد هذا الخلق المعجز أَإِلهٌ مع الله يستحق التعظيم والتقديس والإجلال؟! أفي الوجود من يستحق الخضوع والتضرع والدعاء غير الله؟! بل أكثرهم لا يعلمون شناعة شركهم، ولا قبح كفرهم، ولا جريرة جحودهم لله، ولا يعلمون حجم هذا التناقض الكبير، فالخالق واحد، والمالك واحد، والمدبر

واحد، والرب واحد، وهم يصرفون عبادتهم وتعظيمهم لآلهة شتى.

إنهم حقًا لا يعلمون حجم جنايتهم على البشرية حين يصدونها عن توحيد ربها، وعن الاستقامة على هديه، ولا يعلمون نعيم التوحيد وفضله، وما تحمله كلمة (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**) من منهج للحياة، ولذة في المناجاة، وما فيها من تخليص القلب مما سوى الله، وما تثمره من سعادة في الدنيا والآخرة.

الفوائد التربوية

- هذه الآيات تأتي وفق منهج القرآن الكريم في التفكر في خلق الله، وحسن إبداعه، بالسؤال الذي يوقظ الحس، ويفتح البصيرة، من خلال الاستدلال بربوبية الله وتفرده بالخلق والتدبير، إلىٰ تجريد التعظيم لله وحده، وتوحيد جميع أنواع العبادة له وحده، وتحقيق جميع معنىٰ الألوهية له سبحانه.
- حين يذكرنا الله ببديع خلقه، وجزيل إنعامه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤] يُعقِّب ذلك بذكر تناقض عجيب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، إنه انحراف

عن الفطرة السوية، وتناقض يرفضه العقل السليم، أفلا يكون الحب الخالص لله المتفرد بالخلق والملك والتدبير ذي الجلال والإكرام؟! فما أحرىٰ من شاهد عظمة الله، وكمال إحسانه، ولطفه وفضله، أن يشتد حبه لله، ومن أحب الله أطاعه، بل أقبل عليه يتلمَّس رضاه، ويتلذذ بمناجاته، وبإخلاص العمل ابتغاء مرضاته.

تدبر واكتب:

في العديد من آيات القرآن ذكر الله آياته في الأرض وفي الكون. فما أجمل أن تتدبر أوجه العظمة في الخلق في تلك الآيات، وكيف أقام الله الحجة علىٰ من يدعو غيره بتلك الآيات.

ثم اكتب كلمة قصيرة عن إحدىٰ تلك المعجزات، مبينا الحجة التي أقامها الله علىٰ خلقه بها.

أعظم العلوم وأشرفها ما يقرب الإنسان لعلَّام الغيوب، فمهما تعلم الإنسان من العلوم الدنيوية وأبدع فيها، ولم يتعلم كيف يعظِّم ربه، ولا كيف يناجيه، ولا كيف يطيعه، ولا كيف يتأدب مع خالقه، فهو في جهلٍ مريبٍ، ومن جهله أنه يساوىٰ بين الله وبين خلقه في تعظيمه ودعائه ورجائه وخوفه وطاعته.

القرآن الكريم يدل المسلم علىٰ أدب المناظرات العلمية الصحيحة وعلىٰ أسسها القائمة علىٰ إثبات الحق بالدلائل والبراهين، لا بالأهواء والتعصب، ومن ذلك الجدال بالتي هي أحسن، وتذكير النَّاسِ بما تُقِر به عقولهم من حقائق، ثم يعقبها بما يلزم من تلك الحقائق من لوازم يدركها العقلاء؛ ليكون ذلك أدعىٰ لهدايتهم للحق، وأحرىٰ لحسن استجابتهم .

أسئلة

اذكر أربعًا من مظاهر تدبير الله تعالىٰ للأرض مما تصلح به حياة البشر علىٰ ظهرها.

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

نشاط

- يطلب المعلم من الطلاب عمل بحث مصوّر عن جوانب الإعجاز في خلق البحار.
- يخرج الطالب في رحلة خلوية إلىٰ منطقة جبلية مفتوحة، ليتدرب عمليًا علىٰ عبادة التفكر في خلق الله.

المجلس الثامن عشر

في قوله تعالى:

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢]

المعنى الإجمالي للآية

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾: سلهم من الذي يملك ما في السموات والأرض، لا أحدَ يدَّعي ملكها سوىٰ الله، ولو أنَّ بشرًا ادَّعىٰ مُلك السموات والأرض لوُصِمَ بالجنون وخفة العقل، فربُّ السموات والأرض هو خالقها ومالكها.

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: كتب سبحانه علىٰ نفسه المقدسة الرحمة، وأنَّ رحمته سبقت غضبه، فلا يعجل سبحانه العقوبة علىٰ المذنب، ويقبل توبة التائب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله لما خلق الخلق كتب كتابًا عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**» رواه البخاري ومسلم.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: أقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة، الذي لا شك فيه، ليقيم فيهم عدلَه وحسابَه للكافرين، وجزاءَه ورحمتَه التي ادخرها لعباده المؤمنين.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: وفي ذلك يتبين للكفار الذين لا يؤمنون بالله حجم خسارتهم لأنفسهم التي سعوا في الدنيا لإمتاعها بالشهوات، ولم يكلفوها بالطاعات، فإذا هم قد خسروا أعظم نعيمٍ وأجمل نهايةٍ، وباؤوا بخسارة أنفسهم في نار الجحيم مثوى الكافرين، فهم لا يؤمنون بالله ولا يوحدونه، ولا يؤمنون بشرعه منهجًا للحياة، ولا طريقًا للسعادة والنجاة.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- هذا الحوار جاء في سياق إقامة الحجة علىٰ المشركين بما لا يستطيعون إنكاره من ملك الله تعالىٰ للسموات والأرض، إذ لا سبيل إلىٰ الجحود فيه أو المغالطة، حيث تلتها آيات كريمة في نفس السياق: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم . قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين . قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم . مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِين . وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير . وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير﴾ [الأنعام:١٢-١٨].
- من أهم أسباب الشرك الكبر والاستعلاء عن الاعتراف بالحق الذي لا شك فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤].
- من عظيم رحمة الله تعالىٰ أن يذكر أنه كتب علىٰ نفسه الرحمة في معرض إقامة الحجة علىٰ المشركين، ليفتح لهم باب التوبة والإنابة، فما أعظم رحمته سبحانه بعباده.
- عِلم المسلم بسعة رحمة الله تعالىٰ هو حصن له ضد الشعور باليأس والقنوط إذا أصابه بلاء أو وقع في معصية، قال تعالىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

على المسلم ألا يحتقر أحدًا من المقصرين المذنبين، وألا ينظر إليهم بعينِ الازدراء، وألا ينظر إلىٰ نفسه بعين التعظيم والكبر والإعجاب، فإن ذلك من موجبات الهلاك، ولكن يحسن دعوتهم إلىٰ الله تعالىٰ ترغيبًا وترهيبًا، ويطمِّعهم في سعة رحمة الله تعالىٰ وأنها أعظم من ذنوبهم.

تدبر:

ما فوائد ذكر رحمة الله في (كتب ربكم علىٰ نفسه الرحمة)، قبل ذكر يوم القيامة وجزاء الكافرين بعدها؟

❊ ❊ ❊

أسئلة

- اذكر ثلاث فوائد يجدها المؤمن في نفسه عندما يتذكر يوم القيامة؟

١-..... ٢-..... ٣- .....

- اكتب ثلاثة جوانب من رحمة الله بعباده المؤمنين

١-..... ٢-..... ٣- .....

نشاط

بعد الاستماع لقصة الرجل الذي قتل مائة نفس، ناقش مع طلابك المحاور الآتية:

* أثر القلق من الذنوب، والوحشة التي يجدها من أعرض عن طاعة الله.
* مظاهر تقنيط الناس من رحمة الله ونتائجها السيئة.
* العالم الفقيه هو الذي لا يؤيِّس الناس من رحمة الله، ولا يجرئهم علىٰ معاصي الله.
* أسباب الثبات علىٰ طريق الخير.

المجلس التاسع عشر

في قوله تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

[الإسراء:٤٤]

المعنى الإجمالي للآية

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾: إنه مشهدٌ مهيبٌ أن تشعر أن الكون يسبح لله، السموات السبع والأرض ومن فيهنَّ، فالكل يلهج بالتسبيح والتنزيه والتعظيم والإجلال، شهودًا منهم علىٰ كمال صفاته سبحانه عن النقص، وتقديسًا له عن النظير والشبيه والمثيل، فالكل يهتف تعظيمًا وتقديسًا له سبحانه. فيا له من مشهد عظيم يحفز المسلم علىٰ تعظيم ربه وطاعته، والفخر والاعتزاز بالدعوة إلىٰ سبيله.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾: وما من شيء من المخلوقات إلا يعظّم الله تعالىٰ، ويسبح بحمده ويشهد بتنزيهه عن كل نقص، كما قال عزّ وجل:

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١].

﴿وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: ومن رحمة الله ولطفه ذكر سبحانه جوابًا لتساؤل قد يدور في عقولنا: ما لنا لا نسمع تسبيحهم؟ فكان الجواب: أن خلق الإنسان لا يمكنه أن يفقه ويفهم طبيعة تسبيحهم، كما أنه يُقِر أنه لا يستطيع أن يسمع كل صوت، إلا ما كان في حدود موجات معينة، فكذلك لا يمكنه أن يفقه تسبيح المخلوقات. ومع هذا الشعور بعظمة الله وجلاله الذي خضع له الكون تسبيحًا وطاعةً، تبقى فئة قليلة في هذا الكون – ممن أعطاهم الله مشيئة الاختيار بين طريق الخير وطريق الشر – أبوا إلا التنكر له، والإعراض عن سبيله، فتنكبت طريق توحيده وعبادته، فأصبحوا حالة شاذة في هذا الكون بشركهم وعصيانهم، إذ الكون كله يسبح لله بالعظمة، خاضع له بالطاعة.

تدبر .. وابحث .. واشرح:

قال الله تعالىٰ عن نفسه: (وهو السميع البصير)، وقال عن الإنسان: (فجعلناه سميعًا بصيرًا)، إلا أن سمع الله تعالىٰ مطلق، وسمع الإنسان محدود مقيد.

من خلال بحثك .. اشرح هذه الفكرة بأسلوبك، مبينًا محدودية سمع الإنسان بما سمح الله له بسماعه.

تفكر:

إذا كان كل هذا الكون بجميع مخلوقاته التي لا يعرف عددها إلا الله تسبح بحمد الله، فما حجم الذين عصوه أو كفروا به وسط هذا الكون المؤمن بالله؟

أفلا يعقلون؟

ثم يتساءل الإنسان ما مصير من عصى الله وهو يتمتع بنعم الله؟ وما مصير من تجبَّر في أرض الله، وتكبَّر على عباد الله؟ وما مصير من تسلَّط على عباده؟ فيأتي الجواب في ختمة الآية: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾: فالحليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة بل يؤجله ويُنظِره لعله يتوب، وإذا تاب وأناب قبل توبته وأثابه وستره، وهو الغفور: الذي يقبل التوبة ويستر الذنب، وفي هذا حث وتحريض على التوبة، وسرعة الإقلاع من الذنوب؛ مهما كان الذنب أو كبرت المعصية، فإن الله حليم يمهل ولا يهمل، غفار للذنوب يستر ولا يفضح سبحانه وتعالى.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- يسعد المسلم بتسبيح الكون لله تعالىٰ، فيزيده ذلك همةً في مرضاة الله، وفرحًا بالتوفيق لطاعته، ويلهمه صبرًا علىٰ كل أذىٰ في سبيل الدعوة إلىٰ سبيل الله، والدعوة إلىٰ توحيده، فالكون يشهد معه ويسبح بحمد الله وحده.
- للتسبيح أثر عظيم علىٰ المؤمن؛ ومصدر عظيم في شعوره بالرضا وانشراح قلبه بالسعادة، قال الله تعالىٰ مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، أفيظن عبدٌ بعد ذلك أنه في غنىً عن هذا الزاد، وعن هذا المدد، وعن هذا المصدر العظيم للرضىٰ والسعادة وانشراح الصدر؟!
- حري بالمؤمن أن يكثر من التسبيح لله، ويستشعر فضله وحاجة قلبه إليه، ويجعله وِرْدًا ثابتًا من أذكاره اليومية، ففي آخر عمر النبي ﷺ نزلت سور النصر، وفيها: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:٣]، فكانَ النبيُّ ﷺ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي. يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ.متفق عليه، وقال رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر» رواه البخاري ومسلم.

أسئلة

- للتسبيح صيغ متعددة. اذكر ثلاثًا منها مع ذكر فضلها.

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

- نبي نجَّاه الله تعالىٰ من كربٍ عظيم لأنه كان من المسبحين هو: .....

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مقترنًا بالتسبيح في موطنين هما:

١- ..... ٢- .....

نشاط

* من خلال البحث اذكر ثلاثة مواطن للتسبيح في أذكار اليوم والليلة.

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

* كم دقيقة يستغرقها العمل بهذا الحديث العظيم: (من قال: «سبحان الله وبحمده» في يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر)؟

* عدِّد ثلاث ثمرات يجدها المؤمن في نفسه وقلبه إذا أكثر من تسبيح الله.

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

المجلس العشرون

في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[المجادلة: ٧]

المعنى الإجمالي للآية

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يؤكد الله سعة علمه وإحاطته بخلقه واطلاعه عليهم، فلا شيء يخفىٰ عليه في السموات ولا في الأرض، ثم بين سبحانه بعد هذا الإجمال تفصيلًا يناسب حال النبي ﷺ وما يعانيه من كيد المنافقين واليهود من حوله، وهم يكثرون من التناجي بينهم، فيقع بسبب ذلك ما يقع في نفس النبي ﷺ وفي نفوس المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾: فهو سبحانه معهم بعلمه وسمعه وبصره واطلاعه، لا يخفىٰ عليه من قولهم شيء مهما

أخفوه عن المؤمنين، ويعلم ما يتناجىٰ به القوم، قلوا أو أكثروا، فهو معهم بعلمه أينما كانوا، قال الضحاك: هو فوق العرش وعلمه معهم.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإن لم يعاجلهم بعقوبته في الدنيا فإن جزاءهم وحسابهم وفضيحتهم يوم القيامة، حيث يخبرهم بكل شيء فعلوه، وبكل شيء قالوه، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، وكفى بهذا إنذارًا وتحذيرًا من الله تعالى للمتناجين بما يحزن المؤمنين.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عليمٌ بنجواهم وأسرارهم، وسرائر قلوبهم، فقد أحاط علمه بكل شيء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، والسر: ما كان بين اثنين، وما يكون أخفى منه هو حديث النفس، فسبحانه الذي وسع علمه كل شيء.

❋ ❋ ❋

الفوائد التربوية

- في الآية الكريمة بيان سعة علم الله تعالىٰ وإحاطته بظواهر عباده وبواطنهم، وافتتحت الآية الكريمة بذكر صفة علمه، واختتمت بصفة علمه للدلالة علىٰ أن معية الله تعالىٰ لعباده بعلمه لا بذاته، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو معهم بعلمه.
- في الآية الكريمة إعلام للمؤمنين بانكشاف مستور نجوىٰ أعدائهم من المنافقين والكفار، وزاد في طمأنتهم فقال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [المجادلة: ١٠]، فبين أن غاية ما يسعون إليه إنما هو مراد للشيطان، وهو إدخال الحزن علىٰ الذين آمنوا، وذلك لن يتم إلا بمشيئة الله وإذنه.
- رفع الله قدر المؤمن الذي يخشىٰ ربه بالغيب، ووعده بأجر كبير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ثمَّ أخبر عن نفسه أنَّه مطلعٌ علىٰ سرهم وجهرهم، وما تخفي صدورهم من نوايا ومقاصد فقال: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣١) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وهذا من أعظم ما ينمّي في قلب المؤمن تعظيم الله تعالىٰ، فيطهر باطنه، ويصلح ظاهره، ويعمل بجوارحه بما يرضي ربه في السر والعلن.

علم الرسول ﷺ أمته أدبًا راقيًا، فيه مراعاة المسلم لمشاعر أخيه المسلم، فقال رسول الله ﷺ: **(إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجىٰ اثنان دون الثالث)** وفي رواية: **(فإن ذلك يحزنه)**، متفق عليه، وهذا الحديث يدُّل علىٰ النَّهي عن التناجي حتىٰ ولو كان الكلام مباحـًا، لأنَّه مظِنَّة إدخال الحزن علىٰ أخيهم المسلم، فإذا كان التناجي فيه غيبةٌ أو نميمةٌ أو أذيةٌ لمسلم فإنَّ النَّهي أشدُّ.

❊ ❊ ❊

أسئلة

- لم تسمع عائشة كلام المرأة التي تجادل النبي ﷺ في زوجها وهي في جانب البيت، فلما نزل قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَىٰ اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]، سبحت عائشة رضي الله عنها ربها وعظمته، فماذا قالت؟
- من أكبر أسباب فشل أي خطة بين خصمين هو انكشافها، فحين تسمع عن خطط أعداء الإسلام ومكرهم وكيدهم، فماذا تتذكر من الآيات التي تشعرك بفشل مكرهم وخططهم؟

نشاط

* أربعة مواطن في القرآن أثنىٰ الله فيها علىٰ من يخشاه ويخافه بالغيب، ابحث عنها، واذكر الآيات في كل موطن.
* علم الله المحيط بكل شيء، يكون له مقاصد كثيرة. في ضوء ذلك املأ الجدول بما يناسبه.

الآية أو الآيات	المقصد من الآية	مثال على العمل يفعله المؤمن
	التخويف من معصيته	
	الترغيب بطاعاته وخشيته	
	تهديد أعداء الدين	

أحاديث في عظمة الله

المجلس الحادي والعشرون

عن أبي ذَرٍّ عن النبي ﷺ فِيمَا رَوَى عن اللهِ عز وجل أَنَّهُ قال: «يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ فاستهدوني أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ فاستكسوني أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ» رواه مسلم.

المعنى الإجمالي للحديث

«يا عِبَادِي»: قدم سبحانه النداء بقوله: «يا عبادي» لبيان أهمية ما بعده، فينبغي للمؤمن الإصغاء لما يقال بعد النداء، خاصة إذا كان من ربه عز وجل.

«إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي»: فالظلم لا يقع منه، فتعالَى وتقدَّس عنه،

وحرَّمه على العباد، فالظلم محرمٌ بين العباد في جميع صوره.

«يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ فاستهدوني أَهْدِكُمْ»: كلكم غافل إلا من وفقته ومنعته عن أسباب الضلالة، فاطلبوا مني الهداية أدلكم على طريقها، ولذلك علَّمهم أن يناجوه في كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِرَاطَ المستَقِيم﴾ [الفاتحة: ٦].

تأمل تلطُّف الله إلينا في النداء والتوجيه والنصح، وهو العظيم سبحانه.
فكيف ينبغي لنا أن يكون تعاملنا وتلطفنا مع زملائنا وأقاربنا؟
ناقش ذلك مع معلمك، وأخبرنا برأيك.

«يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ فاستكسوني أَكْسُكُمْ»: هو الذي تفضل على عباده بما تصلح به معايشهم، كالطعام والكسوة، وسائر الأسباب التي تقوم بها الحياة.

«يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»: لا يلحقني منكم ضر ولا نفع، فملكي ثابت كامل، لا يزاد بطاعتكم، ولا ينقص بمعاصيكم، وإنما طاعاتكم منفعتها لكم، ومعاصيكم ضررها عليكم، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

يعدد الله سبحانه أوجه عظمته في تلك الجمل المتتابعة، تدبرها جيدا، وتفكر في كل وجه من تلك الأوجه، وما اشتمل عليه من عظمة ورحمة ورأفة بالعباد.

«يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئًا»: ملك الله لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم بررة أتقياء، ولا ينقص بمعصية العاصين، ولو كان الجن والإنس كلهم عصاة فجرة، فهو سبحانه غنيٌّ عمَّن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، والخلق فقراء إليه في كل حال.

«يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»: فخزائنه سبحانه لا تنفد، ولا يتعاظمه شيء يعطيه، وهو القائل تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إذا تمنَّى أحدُكُم فليستكْثِرْ، فإنَّما يسألُ ربَّهُ عزَّ وجلَّ**» رواه ابن حبان، وهو في صحيح الجامع، وقال ﷺ: «**فإذا سألْتُم اللهَ فسَلُوه الفِرْدَوْسَ**» رواه ابن ماجه، وهو في صحيح ابن ماجه. وقال ﷺ: «**ما على الأرض مسلمٌ يدعو اللهَ تعالى بدعوةٍ إلا آتاه اللهُ إياها أو صَرَف عنه من السوءِ مثلَها ما لم يدعُ بمأثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ**»، فقال رجلٌ من القوم: إذًا نُكثِرُ! قال: «**اللهُ أكثرُ**»، رواه الترمذي وهو في صحيح الترمذي.

«يا عِبَادِي إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ»: إنه سبحانه يحصي أعمال عباده، ثم يوفيهم جزاءها في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

الفوائد التربوية

- هذا الحديث له مكانة عظيمة عند أهل العلم، قال عنه شيخ الإسلام: هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة، قد تضمن الكثير من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال، والأصول والفروع، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث به جثا على ركبتيه.
- تحريم الظلم، وأن الله حرّم الظلم على نفسه؛ لكمال عدله عز وجل.
- يعلمنا الله تعالى أنّ من أراد أن يأمر بأمرٍ، أو ينهى عن شيءٍ؛ فليبدأ بنفسه قولاً وعملاً، فإن ذلك أشد وقعًا في نفس من يُؤمَر، ولهذا أخبر سبحانه عن نفسه قال: «**إني حرمت الظلم على نفسي**».
- تكرار النداء بقوله سبحانه: «يا عبادي» فيه زيادة عناية بعباده ورأفة ورحمة وشفقة عليهم، مما يزيد المسلم محبةً لربه وتواضعًا وخضوعًا.
- هذا الحديث يعلمنا أهمية تعظيم العبد لربه عز وجل، وشدة الافتقار إليه، والتعلق به، وسؤال رحمته وعفوه وهدايته وعونه في كل حال وحين.
- تقديم الهداية والضلالة على الجوع والعري والطعام والكسوة، فيه تنبيه على أن حاجتنا إلى الهداية أكبر من حاجتنا إلى الطعام والكسوة، وأنّ خطر الضلال كبير لا يعوض.
- من تعظيم المسلم لربه سبحانه أن يسأله حاجته كلها؛ لأن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، كما يسألونه الهداية والمغفرة،

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**سَلُوا اللهَ كُلَّ شَيءٍ حَتَّى الشِّسعَ، فَإِنَّ اللهَ إِن لَمْ يُيَسِّرهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ**».

- من تعظيم المسلم لربه سبحانه المسارعة للتوبة كلما أخطأ، فالبشر خطّاؤون، لكن السعيد من وفّق للتوبة والاستغفار، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» رواه الترمذي وقال ابن حجر: إسناده قوي.
- التفكر في معاني الحديث يطرد العُجْب والكبر من قلب المؤمن، ويزرع فيه محبة الله وتعظيمه؛ فإذا كان لا يستطيع أن ينفع نفسه في أهم ضرورياته من الأكل واللباس، فبماذا يفخر ويُعْجَب؟

❊ ❊ ❊

أسئلة

- ذكر الله سبحانه في الحديث القدسي ثلاثة أمثلة على أمور يسألها العبدُ ربَه، وهي: الهداية والطعام والكساء. اذكر أمثلة تفصيلية أخرى ينبغي أن لا يغفل الناس عن سؤالها من ربهم سبحانه؟

١-.....

٢-.....

٣-.....

نشاط

* يكلف كل طالب منفردًا، بأن يقرأ الحديث جيداً، ثم يكتب خمسة من أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العلا، لها علاقة بمعاني الحديث:

١-..... ٢-.....

٣-..... ٤-.....

٥-.....

المجلس الثاني والعشرون

عن جبير بن مطعم قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هذِه الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧)﴾ قالَ: كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ. وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي. رواه البخاري.

المعنى الإجمالي للحديث

جاء جبير بن مطعم رضي الله عنه قبل أن يسلم إلى المدينة، وصادف رسول الله ﷺ في صلاة المغرب يقرأ بسورة الطور، ففتح لها جبير سمعه وقلبه، فتسللت أنوار الهداية إلى قلبه، فلما بلغ تلك الآيات الباهرات لم يتحمل ما فيها من رهبةٍ على قلبه، وسطوةٍ على عقلة، وحجةٍ هزت كيانه.

إن من تعظيم الله تعظيم نبيه، ومن تعظيم نبيه تعظيم أصحابه الكرام، ولجبير بن مطعم حادثة مشهورة عقب غزوة بدر.
من خلال بحثك، اذكر باختصار تلك الحادثة، ودلالتها علىٰ قدر جبير بن مطعم وأبيه.

«فَلَمَّا بَلَغَ هذِه الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾:

هذه الآيات من قوارع القرآن الكريم، وهي من آيات التحدي والحجة الدامغة، التي لا يملك عاقلٌ منصفٌ بعد سماعها إلا الإذعان لعظمتها، مصدقًا بوحدانية الله تعالى؛ ربًّا خالقًا، ورازقًا مدبرًا لهذا الكون، ثم يوحده في عبادته، إلهـًا واحدًا لا يستحق العبادة سواه ، معظّمًا له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولذلك لما سمعها جبير بن مطعم رضي الله عنه حركت مشاعره وحصلت له رهبةٌ شديدةٌ؛ حين تدبر الآيات، فوقع في قلبه معناها وقوة الدلالة على تفرد الله سبحانه بالخلق والتدبير. فقال : (كَادَ قلْبِي أنْ يَطِيرَ)، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبه فكانت سببًا في إسلامه.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- للقرآن الكريم تأثيرٌ عظيم على قلوب البشر، وعلى الكافر إذا سمعه، ومثال ذلك ما حدث لجُبير بن مطعِم، تأمل كيف هالته الآيات فأوقعت في نفسه الإيمان بالخالق جلّ وعلا، وتعظيمه وإجلاله.
- عناية القرآن الكريم بعرض الأدلة العقلية التي تدعو أولي الألباب إلى الإيمان والتوحيد.
- من أساليب التربية العقلية في القرآن الكريم ما ورد في هذه الآيات من أسلوب الحوار العقلي «الحصر والإبطال» حيث يحصر احتمالات القضية محل النقاش «الخَلق والإيجاد»، ثم يناقشها ويبطلها واحدًا واحدًا حتى يصل بالمخالف إلى الحق، فيذعن له، إلا أن يكون معاندًا مستكبرًا.

نتعلم من آيات سورة الطور:
أن الأمة الإسلامية بحاجة إلىٰ علماء وخبراء في الرد علىٰ شبه المخالفين في العقيدة والملحدين.
وهذا يحتاج إلىٰ بذل جهد في تعلم فنون الحوار والنقاش والتحليل مع الرسوخ في العلم بالعقيدة وأدلتها، ومعرفة كلام السلف في بيانها، ومنهج الرد علىٰ شبه المخالفين.

❋ ❋ ❋

أسئلة

اذكر ثلاث فوائد أخرى من الآيات التي سمعها جبير بن مطعم من النبي ﷺ:

١-.....

٢-.....

٣-.....

نشاط

* يقوم المعلم بتدارس تعظيم الله في سورة الطور.
* اذكر ثلاثة مواضع في القرآن فيها بيان عظمة الله في صفة خلق السموات والأرض:

١-.....

٢-.....

٣-.....

* نقاش حول أثر الآيات التي فيها تعظيم علىٰ القلوب .

المجلس الثالث والعشرون

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها، يقبل بها ويدبر: « **يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ**»، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: ليخرّنَّ به. رواه أحمد.

المعنى الإجمالي للحديث

- يحكي عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مبلغ تأثر النبي ﷺ حين تلا تلك الآية وقد بلغ تأثره ﷺ وهو يتلوها مفسرًا لها مبلغًا عظيمًا، حتى اهتز به المنبر وظن الصحابة أنه ساقط به؛ وذلك لشدة تأثره وانفعاله بالآية الكريمة؛ لكمال معرفته بالله تعالى، وشدة تعظيمه له، وهو القائل: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا» رواه البخاري. وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن

لعبد الله بن عمر الصحابي الجليل مناقب عظيمة في صحبته للنبي ﷺ وعلمه وفقهه.

اقرأ سيرته، وقم باختصارها مركزاً علىٰ تعظيمه لله وحرصه علىٰ اتباع السنة في مقال قصير، واقرأه علىٰ زملائك.

بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» أخرجه مسلم.

- في الحديث بيانٌ لعظمة الله وكماله وكبريائه وعظيم قدرته، وأنَّ من يشرك مع الله أحدًا فإنَّه لم يقدر الله حق قدره.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- إذا تأمل المسلم مظاهر قدرة الله تعالى وقوته في مقابل ضعف المخلوقين وشدة افتقارهم إلى مولاهم سبحانه؛ امتلأ قلبه بتعظيم الله واليقين بقدرته المطلقة، وعايش حقيقة أن العبد لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى.
- تعظيم الله تعالى أصلٌ عظيمٌ يقوم عليه دين الإسلام وعقيدة التوحيد، وهو عملٌ قلبي له أثرٌ على استقامة الجوارح على مراد الله تعالى، والبعد عن ما يغضبه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣].
- من منهج عقيدة السلف الصالح إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل.
- التأمل في خلق الله تعالى ودوام ذكره طريقٌ لرسوخ الإيمان بالله تعالى وتعظيمه وإجلاله، وبذلك وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].
- إذا وقرت معرفة الله وتعظيمه في قلب العبد؛ ذلَّ وخضع لله، وسكن إليه، وتعلق به وحده، وتقرَّبَ إلى الله بما يُحبّ، وبذل في سبيل مرضاته بنفس طيبة، وسار في طريقه على سنة رسوله ﷺ.

أسئلة

- من النَّبي الذي عاب على قومه أنهم لا يوقِّرون الله تعالى؟ اذكر السورة والآيات التي ذكرت ذلك.

النبي هو..... السورة ..... الآيات .....

- اذكر ثلاثة نماذج لأقوال أو أفعال تتنافى مع تعظيم الله عز وجل، وتنتشر في مجتمعك.

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

نشاط

* للصلاة مكانة عند الله، وقد جَعل فيها مواطنَ وأفعالاً وأقوالاً تهيئ المصلي لتعظيم الله. قم مع زملائك بحصر هذه المواطن، ثم التواصي بتحقيق مراد الله، واستشعار عظمته في تلك المواطن. دوِّن ذلك في جدول بدفتر ملاحظاتك.

المجلس الرابع والعشرون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادمًا، فقال لها قولي: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» رواه مسلم.

المعنى الإجمالي للحديث

دعاءٌ عظيم، وذكرٌ سنَّ لنا النبيُّ ﷺ قولَه قبل النوم، يحْسُن بالمسلم أن يحفظه ويحافظ عليه، لما تضمنه من تعظيم الرب جلّ وعلا بأحسن العبارات الجامعة، التي تمجّده وتعظّمه بذكر ربوبيته لأعظم مخلوقاته، وإنزاله أعظم كتبه، وتمجيده بأسمائه وصفاته.

ذكر ربوبيته جلّ وعلا للسموات والأرض وأنَّه ربُّ العرش العظيم يقطع من قلب المؤمن تعظيم كل مخلوقٍ؛ لأنَّ غاية ما يملك البشر أجزاء صغيرة من الأرض، ولمدةٍ محدودةٍ ثمَّ تورث من بعدهم.

«فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى»: الفَلْق هو الشق، وهذا فيه بيان لعظيم قدرة الله تعالى وربوبيته، فهو خالقُ الزُّروعِ والأشجارِ ومُخرِجُها من (الحَبِّ) وهو البُذورُ، و(النَّوى) وهو بُذور النَّخل.

«أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ»: يستعيذ بالله من شرّ كل ذي شرٍ؛ إنسٍ أو جنٍّ أو دوابٍّ، أو غير ذلك، فكل حي قد أخذ الله بناصيته، والناصية هي مقدم رأسه، كناية على تمام علمه وقوته وقدرته وهيمنته سبحانه على جميع خلقه، فهو قاهرٌ لها، مهيمنٌ عليها، فليس شيء في هذا الكون يخرج عن سلطانه وملكه وتدبيره تبارك وتعالى.

«اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ»: القَديمُ بلا ابتِداءٍ، فيدلُّ على أنَّ غَيره حادثٌ بعدَ أنْ لم يكُن، قال تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد: ٣].

«وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»: هو الذي لا انتهاء لوجوده، وهو الباقي بلا انتِهاء، كما يدلُّ على أنه هوَ الغايةُ التي تتجِهُ إليها جميعُ المخلوقاتِ رَغبةً ورَهبةً، قال تعالى: ﴿**اللهُ الصَمَدْ**﴾ [الإخلاص: ٢].

«وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ»: العالي فوق جميع خلقه، مستوٍ على عرشه، فله العلو المطلق، علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٨].

«وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»: المحتجِبُ بذاتهِ، المطّلع على الخَفايا والسرائرِ، ودقائق الأشياء، يعلم كلَّ شيءٍ، ولا تخفى عليه خافيةٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

«اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»: لما كان الدَّين همٌّ بالليل، ومذلةٌ بالنَّهار، والفقر يمنع المرء عن بلوغ حاجاته وقوام عيْشه، ويُلْجِئ الإنسان للمسألة، فيُرَاقُ ماء وجهه، علَّمنا النَّبي ﷺ التوسل لله تعالى أن نتعوذ منهما، وأن يتعلق قلب العبد بربه، فهو على كل شيء قدير.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- تكرار المسلم لهذا الدعاء في كل ليلة ينمّي في نفسه تعظيم الله تعالى، ويملأ قلبه توكلاً عليه.
- الدعاء أعظم أسباب العافية من كل سوءٍ، والنَّجاة من كل بلاءٍ، فعلى المؤمن أن يقوله مخلصًا صادقًا، واثقًا بربه، مطمئنًّا إليه، مُحسنًا الظن به تبارك وتعالى.
- على المسلم أن يتجنب الاستدانة وتحمل الدَّين قدر ما يستطيع، وعليه أن يجتهد في نفي الفقر عن نفسه بالعمل والتكسُّب، متوكلًا على الله، واضعًا نصب عينيه القصد في تدبر النفقة، فقد رُويَ في الحديث: «ما عالَ - أي ما افتقر - مَنْ اقتصد» رواه أحمد وحسنه السيوطي وهو في ضعيف الجامع. وكان من دعائه ﷺ: «وأسألُك القَصْدَ في الفقرِ والغِنى»، رواه النسائي وهو في صحيح الجامع.

تفكر وناقش:

هذا الذكر العظيم اشتمل على فوائد كثيرة؛ من خلال مناقشة معلمك استخرج الفوائد المتعلقة بأدب الدعاء.

أسئلة

في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو الإنسان إلىٰ التفكر في خلق السماوات والأرض وما اشتملت عليه من معجزات مبهرات. اذكر منها ثلاث آيات في خلق السماوات، وأخرىٰ في خلق الأرض.

١-..... ٢-..... ٣-.....

١-..... ٢-..... ٣-.....

نشاط

* يعرض المعلم مشاهد مصورة عن الإعجاز الإلهي في عملية الإنبات، وتعدد مراحلها، واختلاف ألوانها وثمارها.
* من خلال البحث تتبع كم مرة ذكِر «العرش» في القرآن الكريم؟ ثم ناقش القصد من ذكر عرش الرحمن عند ذكر صفاته سبحانه وتعالىٰ.

المجلس الخامس والعشرون

عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قَالَ: «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ». رواه ابن ماجه، وهو في صحيح ابن ماجه.

المعنى الإجمالي للحديث

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: قال قتادة: «لا يستغني عنه أهل السماوات والأرض، يُحيي ميتًا، ويميت حيًّا، ويربي صغيرًا، ويفك أسيرًا، وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم، ومنتهى شكواهم»، وعن مجاهد قال: «يجيب داعيًا، ويعطي سائلاً، أو يفكّ عانيًا، أو يشفي سقيمًا».

«وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ»: يرفع ويخفض أقوماً في الدنيا، في منازل المال والجاه والرزق، ويرفع ويخفض أقوماً في الآخرة، في درجات الجنة ومنازلها، قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ٧٦]، بيده كل شيء سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾ [آل عمران: ٢٦].

قال ابن القيم رحمه الله: «قد اقتضى كماله المقدس سبحانه: أنه كل يوم هو في شأن، فمن جملة شؤونه أن يغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويشفي مريضًا، ويفك عانيًا، وينصر مظلومًا، ويغيث ملهوفًا، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويجيب دعوة، ويقيل عثرةً، ويعز ذليلاً، ويذل متكبرًا، ويقصم جبارًا، ويميت ويحيي، ويُضحك ويُبكي، ويخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ويرسل رسله من الملائكة ومن البشر في تنفيذِ أوامره، وسَوْقِ مقاديره التي قدّرها إلى مواقيتها التي وقَّتها لها» «شفاء العليل» .

اقرأ .. وتأمل:

صحابة رسول الله خير قدوات لنا، ولأبي الدرداء مناقب عديدة، وفضائل جمة.

اقرأ سيرته، وأخبرنا بأعجب شيء عرفته عن ذاك الصحابي الجليل.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- هذا الحديث فيه تنبيهٌ للغافل وتعليمٌ للجاهل بعظيم ربوبية الله تعالى وعنايته بخلقه جلّ وعلا، وكيف أنه سبحانه يدبر أمر السماوات والأرض وجميع المخلوقات، لا يشغله شيء عن شيء أبدًا، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا اختلاف الألسن، ولا عوالم المخلوقات، كيف وهو بارئها، وموجدها من العدم ومدبر أمرها، وكل فعل من أفعاله بما يقتضيه عدله وحكمته، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].
- من أعظم درجات العبودية استشعارُ العبدِ فقرَه لخالقه العظيم مدبّر شأنه وقاضي حاجاته سبحانه وتعالى، مع غناه الكامل عن جميع خلقه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].
- يتعلم المسلم من الحديث قوة التوكل على الله تعالى، والاعتماد عليه ثقةً بكمال قدرته على تدبير أمره على أحسن الوجوه، وعلى ما تقتضيه حكمته وإحسانه، وفي الحديث (عَدلٌ فيَّ قضاؤُكَ). [رواه أحمد وهو في السلسلة الصحيحة].
- قوة المؤمن مصدرها عبوديته لله الواحد العظيم، وهذا الإيمان الراسخ يجعله قويًا لاعتماده على الله عز وجل، مع أخذه بأسباب النجاح في كل أموره، ويجعله بعيدًا عن الضعف والخَوَرِ.

أسئلة

اكتب خمس آيات في بيان تدبير الله تعالىٰ في:

١- خلق السماوات:.....

٢- أرزاق المتقين: .....

٣- أرزاق الدواب:.....

٤- رفع الدرجات: .....

٥- تفريج الكربات:.....

نشاط

* يطلب المعلم من طلابه إعداد تقريرٍ بعد مشاهدة عظيم تدبير الله في:

١- هجرة الأسماك.

٢- مملكة النحل.

المجلس السادس والعشرون

قال سلمان رضي الله عنه: «يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِ الْمُوسَى، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فَتَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ» قال الألباني: إسناده صحيح موقوفاً وله حكم الرفع، السلسلة الصحيحة.

المعنى الإجمالي للحديث

«يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ»: قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وهو ميزان حقيقي له كفتان، ولسان، توزن فيه أعمال العباد، وهو مع ذلك لو وضعت فيه جميع السماوات والأرض لوسعها، مما يدل على عظمة خَلْقه وسعته، وهذا من دلائل عظمة خالقه سبحانه.

«فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟»: حينما يرى الملائكة هذا المخلوق العظيم، يتعجبون من سعته وعظمة خَلْقه، فيتساءلون: من الذي يملؤه يا رب؟ وما عمله؟ وأي عمل يملؤه؟

«فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي»: فله سبحانه الحُكم وإليه ترجع الأمور، ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١].

«فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»: تسبح الملائكة ربها، وتنزهه عن النقائص، حين تشاهد عظمة الله، وتستقل عبادتها أن تفي بحق الله مع طول عبادتها وعصمتها من الزلل.

اقرأ .. وتفكر:

الصراط هو أحد أهوال يوم القيامة، التي وصفها النبي ﷺ في سنته.

بتوجيه معلمك اختر أحد كتب العقيدة التي تتحدث عن الصراط، وتصفه، وتحكي أهواله، واختصر تلك المعلومات في كلمة وعظية قصيرة.

«وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى»: قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحدّ من السيف» رواه مسلم.

«فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟»: سؤال تعجب، من يستطيع أن يجتاز هذا الصراط مع دقّته وحدّته وأنه مضروب على ظهر جهنم؟!

«فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فَتَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ».

❋ ❋ ❋

الفوائد التربوية

- من عقيدة المسلم الإيمان بالميزان والصراط، وهما من مظاهر عظمة الله وجلاله ومظاهر عدله سبحانه وتعالى.
- التأمل في صفة الميزان وسعته؛ «لو وضع فيه السموات والأرض لوسعها»، يقذف في قلب المسلم خشية الله تعالى وتعظيمه، والحرص على طاعته واجتناب محارمه.
- ما يوزن يوم القيامة، وهو ثلاث:

١ - العامل نفسه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أجتني لرسول الله ﷺ سواكًا من الأراك، فضحك القومُ من دِقَّة سَاقي، فقال النبي ﷺ: «**ما يضحككم؟**» قالوا: من دقَّة ساقيه. قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أُحُد**» أخرجه أحمد.

٢ - وتوزن الأعمال، وكلمة الأعمال تشمل القلبية والقولية والفعلية، عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**إسباغ الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان** ...» الحديث. رواه النسائي.

٣- وتوزن صحائف الأعمال بما كتبه الملائكة الحَفَظة فيها من العمل.

- صفة الصراط تدل على عظمة الله تعالى، لأنه خلقٌ عجيب، فحقيقٌ بالمسلم أن يستشعر عظمة من يَنْصب مثل هذا الصراط للحساب؛ وذلك بالوقوف عند أوامره، واجتناب سخطه وغضبه.
- تسبيح الملائكة تعظيمًا وتقديسًا لله تعالى، عند رؤيتها للميزان والصراط،

وإزراؤها على نفسها بقولها: «ما عبدناك حق عبادتك» على الرغم من أنها فُطرت على الطاعة ودوام الذكر، قال تعالى عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، فالإنسان أوْلى بهذا التواضع والخضوع لعظمة الله تعالى.

هذا الحديث يدعو المسلم إلى تعظيم الله تعالى وخشيته، وأن يحاسب نفسه، ويحرص على الأعمال التي تثقل ميزانه يوم القيامة، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا».

❊ ❊ ❊

أسئلة

- أهمية حسن الخلق من بين الأعمال، حيث خصّه النبي ﷺ بأنه أثقل ما يوضع في ميزان المسلم يوم القيامة، عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: «..... .....» اذكر الحديث.
- اذكر ثلاثة من الأعمال والأذكار التي تثقل ميزان المسلم يوم القيامة:

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

- ما الأعمال التي تنجي العبد عند المرور علىٰ الصراط؟

.....

نشاط

قصةٌ عجيبة لرجلٍ يكاد يهلك يوم القيامة، فتنقذه بطاقة توضع في ميزانه يوم القيامة.

* ما قصته؟ وماذا كان في هذه البطاقة؟ وما شروطها؟

- احصل علىٰ الإجابات من خلال البحث عن الحديث الذي وردت فيه هذه القصة، وقم بمدارسته مع أصدقائك.

المجلس السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ» رواه مسلم.

وفي رواية: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: الكبرياءُ رِدائي، والعظمةُ إِزاري، فمن نازعَني واحدًا منهما، قذفْتُه في النارِ» رواه أبو داود، وهو في صحيح أبي داود.

المعنى الإجمالي للحديث

(العِزُّ): لله، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠]، فله سبحانه صفات العظمة والكبرياء، وهذه الصفات نؤمن بها ونثبتها كما جاءت، من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، والعِزُّ يشمل: عزَّ القدر، وعزَّ القهر، وعزَّ الامتناع.

(والكِبْرياءُ) من صفات العظمة أيضًا، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]. قال الخطّابي: (معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه، اختَصَّ بهما، لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما؛ لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل).

قال شيخ الإسلام: (الكبرياء: العظمة والجلال والمجد، ومن أسمائه سبحانه «المتكبر»، والعظمة والكبرياء من خصائص الربوبية، ولهذا كان شعار الصلاة والأذان والأعياد هو التكبير، وكان مستحبًا في الأماكن العالية كالصفا والمروة، وإذا علا الإنسان شرفًا، أو ركب دابةً، أو نحو ذلك، وعند الأذان يهرب الشيطان).

❋ ❋ ❋

بمعاونة معلمك:

ابحث عن معنى هذه الجملة: (إن لله العزة جميعًا؛ عز القدرة، وعز القهر، وعز الامتناع).

.....

.....

.....

.....

.....

الفوائد التربوية

- يعرّف الله تعالى نفسه لعباده بما يصف به نفسه من صفات الجلال والكمال، ومنها أن له (العزّ والكبرياء)، وقد اختص بهما، لا يشاركه فيها أحد من خلقه، وهي من صفات العظمة التي توجب تعظيمه وإجلاله ومهابته سبحانه.
- من كمال الله عزّ وجلّ أنَّه الكبير المتكبر، فهو سبحانه أكبر من كل شيء، وما يليق لله تعالى لا يليق في حق المخلوق، فإن الكِبر منهم مذموم كله.
- من اللطائف ما ذكره شيخ الإسلام: (والتكبير مشروعٌ في المواضع الكبار ليبين أنَّ «الله أكبر»، ويستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدِّين كلُّه لله، ويكون العباد له مكبّرين؛ فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله تعالى، ومقصود الاستعانة بانقياد سائر المطالب لكبريائه) [مجموع الفتاوى].
- العزة لله جميعًا، من رحمته سبحانه أنه يُعِزُّ من يشاء من عباده، وجعل سبب حصول العزة بمقدار تحقيق العبودية، وبقدر ما يقصر العبد في طاعة الله، أو يرتكس في المعاصي ينقص من عزّته، فالمؤمن يكون له من العزّة بقدر ما يكون له من الطاعة والتخلص من الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

في الحديث النهيُ والتحذيرُ من الكِبْر، وفيه تصريحٌ بالعقوبة عليه، وفيه أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة في صورة مهينة ذليلة. عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُحشَرُ المتكَبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكانٍ، يُساقونَ إلى سجنٍ في جَهَنَّمَ يسمَّى بولُسَ، تعلوهُم نارُ الأَنْيارِ يُسْقَونَ من عُصارةِ أَهْلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ**» رواه الترمذي.

❊ ❊ ❊

قال ﷺ: (إنها لمِشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع).
لهذا الحديث قصة تخص أحد الصحابة رضوان الله عليهم، تدارس تلك القصة مع معلمك وزملائك، واستخرج ما فيها من الدروس والعبر.

أسئلة

- لماذا حرّم الله الكبر وشدَّد في عقوبته؟
- اختلط مفهوم الكِبْر مع لبس الجميل عند أحد الصحابة، فأرشده النبي ﷺ إلىٰ طريق الجمع بينهما، اذكر الحديث مبينًا الآتي:

من صور الكبر:

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

وليس من الكبر:

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

نشاط

يقوم المعلم بعمل حلقة نقاش وبحث مع الطلاب، حول خُلُق الكِبْر وكيفية التخلص منه، من خلال المحاور الآتية:

- أول ذنب عُصي الله به: (الكِبر).
- الأخلاق والهيئات المذمومة التي بيّنها الله تعالىٰ في القرآن الكريم، التي تؤدي إلىٰ رسوخ صفة الكبر في النفس.
- أخلاق تنفي عن المؤمن صفة الكبر وتعينه علىٰ التواضع.

المجلس الثامن والعشرون

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قمتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةً فقامَ فقرأ بسورَةَ البقَرَةِ، لا يمُرُّ بآيةِ رَحمَةٍ إلا وقفَ فسألَ، ولا يمُرُّ بآيةِ عَذابٍ إلا وقفَ فتعوَّذَ. قال: ثم ركعَ بقدرِ قيامِهِ، يقولُ في رُكوعِهِ: «سُبحانَ ذي الجَبَروتِ والمَلَكوتِ، والكِبرياءِ والعَظَمَةِ». ثم سجدَ بِقدرِ قيامِهِ، ثم قال في سُجودِهِ مثلَ ذلك، ثم قامَ فقرأ بآلِ عِمرانَ، ثم قرأ سورَةً سورَةً.

رواه أبو داود، وصححه النووي، وهو في صحيح الجامع.

المعنى الإجمالي للحديث

(قمتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةً): أي قمتُ أصلي معه في قيام الليل، وهكذا كان حالُ النَّبيِّ ﷺ؛ فقد كان يَقومُ اللَّيلَ في الصَّلاةِ حتَّى تورَّمَت قَدَماه، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا؟» متفق عليه.

(فقامَ فقرأ بسورَةَ البقَرَةِ، لا يمُرُّ بآيةِ رَحمَةٍ إلا وقفَ فسألَ ...) أي لا يمرّ بآية إلا وهو يَقرَأ بِفَهمٍ وتَدبُّرٍ، فيَقِفُ؛ لِيَطلُبَ مِن رحمةِ اللهِ تَعالى بما في تلك الآيةِ مِن رَحَماتٍ، ولا يمر بآية يذكر فيها العذاب إلا لجأ إلى الله واستجار بهِ مِن العذابِ المذكور في تلك الآية.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ صلّى فَكانَ إذا مرَّ بآيةِ رحمةٍ سألَ، وإذا مرَّ بآيةِ عذابٍ استَجارَ، وإذا مرَّ بآيةٍ فيها تنزيهٌ للهِ سبَّحَ. رواه ابن ماجه، وهو في صحيح ابن ماجه.

(ثم ركعَ بقدرِ قيامِهِ): يصفُ ركوعَ النبي ﷺ بأنه ركَع ركوعًا طويلًا بقَدْرِ الوقتِ الَّذي قرَأ فيه، تعظيمًا لله قائلاً: (سُبحانَ ذي الجَبَروتِ) أي أنزه الله تعالى صاحبِ القَهرِ والغلبة، (والمَلَكوتِ) مالك كل شيء، (والكِبرياءِ والعَظَمة) وهما صِفتان لا يتَّصِفُ بهما إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ.

(ثم سجدَ بِقدرِ قيامِهِ): فأطالَ سجوده بمِثلِ ما أطال قراءته، ذاكرًا الله تعالى بمِثلِ الَّذي قاله في رُكوعِه.

(ثم قامَ فقرأ بآلِ عِمرانَ، ثم قرأ سورَةً سورَةً): ثم تابع القراءة بما يَليها مِن السُّوَرِ، بسُورةِ النِّساءِ ثمَّ المائدةِ، وهكذا، وهذا يدُلُّ على طولِ صَلاةِ القيامِ لرَسولِ اللهِ ﷺ، وأن الصلاة بالخشوع لا تكون ثقيلة أبدًا.

❋ ❋ ❋

في رأيك:

ما أثر تكرار هذا الذكر العظيم في كل ركوع وسجود في جميع الصلوات، بتدبر وخشوع واستحضار لعظمة الله؟ كيف يكون أثره على المسلم تجاه تعظيمه لله تعالى؟

الفوائد التربوية

- إن من تعظيم الله تعالى، تعظيم شأن الصلاة، وذلك بتمام الخشوع، وحضور القلب فيها، وتدبر ما يتلوه الإنسان من الآيات، فيتأثر بما يقرأ كما كان يفعل النبي ﷺ.
- كان النبي ﷺ أكمل الناس صلاةً، وأكثر الناس تعظيمـًا لقدر الصلاة، فهو يعلم أنه يقف بين يدي الله العظيم سبحانه، لذا كان يصلي له خاشعًا متضرعًا داعيًا، راجيًا لما عنده من خير، مستعيذًا من كل شر.
- كان ﷺ في صلاة الجماعة مع الناس يراعي مصالحهم ولا يطيل الصلاة، أما في صلاته منفردًا فيطيلها بطول القراءة والركوع والسجود والمناجاة والدعاء لربه العظيم سبحانه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم للنَّاس فليخفف؛ فإنَّ منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» رواه البخاري.
- أفضل الصلاة ما تكون في جوف الليل، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ. وقد كان ﷺ يداوم على قيام الليل، لما فيه من المنافع والمصالح قال تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً(٦)﴾ [المزمل: ٢-٦] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩].

وأنّ لقيام الليل أثرًا كبيرًا في بناء صلة المسلم بربه جلّ وعلا، وإنشاء معاني الخضوع والتعظيم له سبحانه في قلبه.

الركوع موضع يسن فيه الإكثار من تعظيمِ الله والثَّناءِ على اللهِ تعالى، بعد قول: (سُبحانَ ربِّيَ العظيمِ)، قال ﷺ: «فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، وأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» رواه مسلم. وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ في رُكوعِه: «سبُّوحٌ قدُّوسٌ، ربُّ الملائِكةِ والرُّوحِ» رواه النسائي، وهو في صحيح النسائي. وكان ﷺ إذا رَكعَ قالَ: «اللَّهمَّ لَك رَكعتُ، ولَك أسلمتُ وبِك آمنتُ خشعَ لَك سمعي وبصري وعظامي ومخِّي وعصبي» رواه النسائي، وهو في صحيح النسائي.

❊ ❊ ❊

أسئلة

- اذكر ثلاثة أذكار تقال في الركوع وتتضمن ألفاظَ ومعانيَ التعظيمِ لله تعالىٰ.

.....

- عَظّم اللهُ قيامَ الليل، اذكر ثلاثة أسباب تعين عليه.

.....

- اذكر ثلاثة آثار لقيام الليل علىٰ المسلم.

.....

نشاط

يقوم المعلم بجمع الطلاب في ليلة إيمانية تتضمن أداء صلاة قيام الليل، تدريبًا لهم على الأداء المتقن والمتوازن لهذه العبادة الجليلة.

ويتبع الصلاة كلمة رقيقة عن أهمية الاهتمام بقيام الليل، وأثرها على إيمان القلب ورقته، ويشارك الطلاب في تلك الكلمة بذكر الفوائد التي تعلموها من الدرس.

المجلس التاسع والعشرون

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتى رسولَ اللهِ ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ اللهِ، جَهَدَتِ الأنفسُ، وضَاعَتِ العِيالُ، ونهكتِ الأموالُ، وهلكتِ الأنعامُ، فاستسقِ اللهَ لنا، فإنا نستشفعُ بك على الله، ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟!» وسبّح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك! إنه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته وأرضه» رواه أبو داود، وحسنه ابن القيم.

المعنى الإجمالي للحديث

أتى رجل من الأعراب - وهم سكان البادية - فقال: (يا رسولَ اللهِ جهدتِ الأنفسُ): يعني ضعفت الأنفس من قلة المطر، وقحط الأرض (وضاعتِ العيالُ ونهكتِ الأموالُ وهلكتِ الأنعامُ): لأن العيش قلّ، والأنعام لم تجد المرعى.

(فاستسقِ اللهَ لنا) اطلب من الله عز وجل أن يسقِيَنا.

(فإنا نستشفعُ بك على الله) ومعناه: نطلب منك أن تكون شافعًا لنا عند الله فتدعو الله لنا، والتوسل بدعاء النبي ﷺ وهو حيّ جائز لا شيء فيه. وإلى هنا لم يكن في كلام الأعرابي خطأ.

ثم قال: (ونستشفع بالله عليك): هنا أخطأ الأعرابي في الكلام؛ لأن المعنى: (إننا نجعل الله تعالى واسطة بيننا وبينك)، وهذا الكلام فاسد لا يصح؛ لأنه يقتضي أنه جعل الله في مرتبة أدنى من مرتبة الرسول ﷺ، جل وتعالى عن ذلك.

للشفاعة أنواع، منها المنفية ومنها المثبتة.
وللمثبة شروط.
ناقش مع معلمك تفاصيل ذلك.

فانزعج النبي ﷺ من تلك الزيادة من الأعرابي، وقال: (ويحك أتدري ما تقول؟)، ثم سبّح الله تعالى تسبيحًا كثيرًا، استعظامًا لهذا القول وإنكارًا على الأعرابي، وتنزيهًا لله عما لا يليق به من جعله شافعًا بين الخلق وبين رسوله ﷺ. ولا زال يكرر التسبيح حتى ظهر على وجوه الصحابة تأثرهم من شدة الإنكار عليه.

ثم شرع النبي ﷺ في بيان سبب انزعاجه، شارحًا للأعرابي بقوله: (ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك): وكلمة (ويحك) تقال لبيان الشفقة على المـُخَاطَب من الزلل، ثم يبين له النبي ﷺ أن شأن الله أعظم من أن يُستَشْفَع به على أحد من البشر مهما علت درجته أو سمت منزلته.

ثم سأله سؤال المعلم: (أتدري ما الله؟) أتدري ما عظمته؟! والتي يستدل عليها بعظمة عرشة وعظيم خلقه وملكوته؟ (إنّ عرشه على سماواته وأرضه): يعني: أن العرش محيط بها، وفِي ذلك بيان عظمة العرش، فكيف تكون عظمة الرَّب جلّ وعلا؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (طريقة القرآنِ أن يبيِّنَ عظمة الرَّبِّ، فإنَّه أعظمُ منْ كلِّ ما يعلَمُ عظمَتَهُ، فيذكُرُ عظمَة المخلوقاتِ، ويُبيِّن أنَّ الرَّبَّ أعظَمُ مِنْها).

الفوائد التربوية

- من صدق تعظيم الله تعالى أن يغضب المسلم إذا سمع كلامًا ينافي تعظيمه، وأن ينبِّه الغافل، ويعلِّم الجاهل، ويدُّله برفق كيف يعظم الله، ويتأدب في كلامه عن الله تعالى.
- في تكراره ﷺ للتسبيح بيان شعوره بالهيبة والإجلال لله، تنزيهاً له تعالى عما لا يليق به سبحانه وتعالى.
- من تعظيم الله تعالى اللجوء إليه في الشدائد والصعاب، فهو وحده الذي يملك النفع والضر، ومن ذلك الدعاء لطلب السقيا من الله تعالى عند قلة المطر.

❊ ❊ ❊

أسئلة

- ما الطريقة السليمة التي تتعامل بها مع من حلف بغير الله؟

.....

.....

- ثبت في السنة أنَّ النَّبي ﷺ غضب في بعض المواقف. اذكر موقفين لغضب النبي ﷺ، مبينًا سبب غضبه، وتوجيهه الشرعي.

.....

.....

نشاط

من مسائل عقيدة أهل السنة والجماعة: إثبات الشفاعة يوم القيامة، قم بإعداد بحثٍ مختصرٍ عن (الشفاعة) مبينًا ما يلي:

١- أنواع الشفاعات التي تكون يوم القيامة.

٢- شروط الشفاعة (للشافع والمشفوع له).

٣- الذكر الذي إذا حافظ عليه المسلم نال شفاعة النَّبي ﷺ.

المجلس الثلاثون

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إلهي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - ولا حول ولا قوة إلا بالله» رواه البخاري ومسلم.

المعنى الإجمالي للحديث

يحكي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن تهجد النبي ﷺ، وهي صلاته في جوف الليل، وأنه كان يعظم الله تعالى ويثني عليه بهذا الدعاء العظيم، مفتتحًا بقوله: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ): فقدَّم قوله: (لك) للحصر والاختصاص، مثبتًا جميع أنواع وألفاظ المحامد لله تعالى وحده.

و(الحمد): هو الثناء بأوصاف الكمال مع المحبة والتعظيم، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ

عبد الله بن عباس هو أحد أقرباء النبي ﷺ، وأحد علماء الصحابة. من خلال بحثك اكتب في صفحتين سيرته مختصرة بأسلوبك.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية:٣٦].

(أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ) القائم بتدبير أحوال السموات والأرض.

(وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ): فهو وحده مالك السموات والأرض وما بينهما، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ): منورهما، وبك يهتدي من فيهما، ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

(وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ): فهو سبحانه الملك العظيم الذي عمَّ سلطانه أقطار السموات والأرض.

(وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ): فهو الحق سبحانه وتعالى في ذاته، وصفاته، وكتابه، وكل شيء ينسب إليه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

ثم فصَّل النبي ﷺ أصنافًا من ذلك الحق بعد الإجمال، قائلاً: (وَوَعْدُكَ الْحَقُّ): الذي وعد به في كتابه وعلى ألسنة رسله الكرام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

(وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ): حين الرجوع إليك في يوم القيامة للحساب والجزاء.

(وَقَوْلُكَ حَقٌّ): ثابت لا يتغير ولا يتبدل، ﴿وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]. وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [الأنعام:١١٥].

فكلامه سبحانه وتعالى كلُّه صدقٌ في أخباره، وعدلٌ في أحكامه.

(وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ): تصديق بالجنة دار المتقين، وبالنار دار الكافرين، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

(وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ): تصديقٌ بالأنبياء والرسل جميعًا، من سمّاهم الله تعالى في كتابه ومن لم يسمّهم.

(وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ): تخصيصه بالذكر تعظيمًا لشأنه، ورفعة لمقامه، فهو سيد الأنبياء والمرسلين.

(وَالسَّاعَةُ حَقٌّ): يعني يوم القيامة، وما جاء في القرآن الكريم من أخبارها وأحداثها العظام، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

ثم قال: (اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ): خضعت واستسلمتُ، وانقدت لحكمك وأمرك ونهيك. (وَبِكَ آمَنْتُ): بك صدّقتُ بما أنزلت من كتب، وما أخبرت به في كتبك. (وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ): فأتبرأ من الحول والقوة، وأعتمد في أمري كله عليك، فأنت الوكيل الكافي، الذي من توكل عليه كفاه.

(وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ): فرجعت إلى مرضاتك وإلى كلِ ما تحبه، تائبًا من كل ذنب.

(وَبِكَ خَاصَمْتُ): أستعين بك وأستلهم حججي وعلمي وبصيرتي في مواجهة أعدائك من فيض كلامك ونور كتابك. (وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ): إلى دينك وشرعك حاكمت، لا إلى الهوى أو إلى شرائع البشر.

(فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ): اغفر لي ما قدمت من سيئة، وما أخرت مما سيقع بعد ذلك، وما أخفيت، وما أظهرت من الأقوال والأفعال والأحوال، وما تحرك به لساني، والاستغفار كما أنه أول منازل السير إلى الله، فهو في آخر المنازل وأعلاها، فهو غاية مطلب الأنبياء والمرسلين، فإنَّه كلما زاد العبد علمًا بالله وعبادة لله عظُمَت عنده الحاجة للاستغفار، لما يَعلمُ من أنَه لم يوفِّ الله حقَّ شكره، ولا حقَّ عبادته.

(أَنْتَ إِلهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ): فافتتح ﷺ الدعاء بالتوحيد واختتمه بالتوحيد.

(ولا حول ولا قوة إلا بالله): وفيها التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله تعالى العظيم.

❊ ❊ ❊

الفوائد التربوية

- هذا الدعاء من أدعية الاستفتاح التي كان النبي ﷺ يُعظمُ بها ربه في بداية الصلاة، وكان له استفتاحاتٌ أخرى يقولها في قيام الليل.
- هذا الدعاء فيه تعظيمٌ لله تعالى، قاله نبينا ﷺ وهو أعلم الخلق بالله تعالى، وأشدهم تعظيمًا له، وقد تضمن معانٍ عظيمة، منها: التوحيد والإيمان والتصديق والإخلاص والتوكل والانقياد والتسليم والإخبات والإنابة إلى الله تعالى، والتضرع والخضوع والثَّناء على الله تعالى بما هو أهله، والإقرار بوعده ووعيده وبالبعث وبالجنة والنار.
- من هدي النَّبي ﷺ في الدعاء أن يقدم للدعاء بأحسن عبارات الثناء على الله تعالى وتعظيمه وتمجيده، والإقرار له بكل المحامد، ونسبة الفضل كلِّه إليه، والتبرؤ من الحول والقوة بين يديه، ثمَّ يذكر حاجته ومسألته.
- سؤال النَّبي ﷺ المغفرة من الله مع أنَّه سبحانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ استجابةً لأمر الله حين أمره، وتواضعًا منه ﷺ لعظمة الله تعالى وافتقارًا لرحمته وفضله، وتعليمًا لأمته وحثها على كثرة الاستغفار في الدعاء وحسن التضرع إلى الله.
- هذا الدعاء جدير بالحفظ والتدبر والتفكر والعمل؛ لأنه جمع أنواع الاستفتاح الثلاثة، قال شيخ الإسلام: (أنواع الاستفتاح للصلاة ثلاثة: أولها: ما كان ثناءً على الله وهو أعلاها، والثاني: إخبار العبد عن حاله وتعبده، والثالث: ما كان طلبًا أو مسألة).

أسئلة

- اشتمل هذا الدعاء علىٰ أمور كثيرة تدل علىٰ عظمة الله تعالىٰ.

من خلال المناقشة مع معلمك وزملائك، عدِّد جوانب عظمة الله في هذا الحديث.

.....

.....

- ابحث الآيات التي أمرت النَّبي ﷺ بالاستغفار، وحدد آخرها نزولاً، واذكر ثلاث ثمرات علىٰ قلب العبد وسلوكه إذا أكثر من الاستغفار.

نشاط

من خلال البحث في الأدعية النبوية الصحيحة، اذكر ثلاثة مما صحّ عن النبي ﷺ من أدعية الاستفتاح.

.....

.....

.....

.....

أهم المراجع

أولًا الكتب:

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي.
- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، الشيخ محمد الحمود النجدي.
- المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- القرآن تدبر وعمل، مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

ثانيا: المراجع الإلكترونية:

- جامع البيان في تفسير القرآن، إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ اسماعيل بن كثير.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.
- شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد الصالح بن عثيمين.
- شرح الأربعون في تعظيم رب العالمين، الشيخ محمد المنجد.
- موقع الشبكة الإسلامية.
- موقع الدرر السنية.
- الباحث الحديثي.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

من أهم وسائل إصلاح النفوس واستقامتها: تربيتها على «تعظيم الله جلّ وعلا»، قال تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقد كان هذا هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي ربَّى عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين،

والتربية على «تعظيم الله عزّ وجل» من أنفع وأهم الوسائل لتقويم سلوك المتربي وتربية الضمير الذاتي في وجدانه.

ومن أجل ذلك أُعدت هذه المجالس بأسلوب تربوي يعين على غرس تعظيم الله، معتمدةً على طريقة «التعلم النشط»، من خلال استخدام أساليب المناقشة والحوار والإقناع، وإثارة الأسئلة، واستخدام مهارات الاستنباط والاستكشاف والعصف الذهني، فيكون الطالب دائم التفاعل طوال المجلس، مما يجعل هذه المجالس ثريةً بالمعرفة، ماتعةً في محتواها، وتترقى بالمتربي من منزلة المتعلم، إلى منزلة المنتِج للمعرفة بطريقة منهجية سليمة.